القدِّيسة ماري ألفونسين غطّاس

(١٨٤٣-١٩٢٧)

رواية الظهورات والإرساليّات الأولى

إعداد وتقديم: الأم براكسيد سويدان

رهبانيّة الورديّة المقدّسة

القدِّيسة ماري ألفونسين غطّاس

(١٨٤٣-١٩٢٧)

مؤسِّسة راهبات الورديّة

رواية الظهورات

والإرساليَّات الأولى

إعداد وتقديم: الأم براكسيد سويدان

مطبعة البطريركية اللاتينية – القدس
بيت جالا – ٢٠١٥

مقدمة

ولدت القدِّيسة ماري ألفونسين غطاس في القدس سنة ١٨٤٣، وتوفيت سنة ١٩٢٧، وهي مؤسِّسة راهبات الورديَّة. ننشر في هذا الكتيب مخطوطين نادرين خلّفتهما القدِّيسة، كُتبا بطلب من مرشدها الروحي، واكتُشفا بعد مماتها[١]. أما الأولَ، فيروي ظهورات العذراء للقدِّيسة ماري ألفونسين، والتي أدّت، في نهاية الأمر، إلى تأسيس رهبنة الورديَّة. والثاني، يتناول الإرساليَّات الأولى للرعيل الأول من راهبات الورديَّة، برفقة القدِّيسة. إننا ننشرهما كما هما بأخطائهما اللغوية.

لهذين المخطوطين أهمية خاصة بالنسبة إلى تأسيس رهبنة الورديَّة، والأهم من ذلك قيمتهما الروحية التي تجعل هذه القدِّيسة في مصاف أولياء الله، الذين برزوا على هذه الأرض المقدسة عبر التاريخ.

تبقى الأم ماري ألفونسين وردة مقدسية أصيلة ونضرة تفتحت قداستها المتميزة من خلال بساطتها الإنجيلية، وحبها للعذراء مريم، وغيرتها الرسولية، في حقل كنيسة القدس، رغم الظروف القاسية آنذاك.

نرجو أن تلهب كلمات هذه القدِّيسة المقدسية الرغبة في القداسة، لدى مؤمني الأرض المقدسة والشرق.

---

١) صدر كتاب عن روحانية القدِّيسة ماري ألفونسين، على أساس هذين المخطوطين بعنوان **الأم ماري ألفونسين غطاس: الخبرة الروحية**، للأب رفيق خوري، القدس ٢٠٠٩.

المخطوطان

١) المخطوط الأول: رواية الظهورات

مخطوط الظهورات – نَسَختْه الأخت جولييت عتيق، وهي في الابتداء. أُعتمد في قضية تطويب الأم ماري ألفونسين لأنها شاهد حيّ أولا، ولأن كتابته أوضح من كتابة الأم حنة بالنسبة للون الحبر كما أن الأم حنة متوفاة لا مجال لأخذ شهادتها شخصيًا.

يُعرف المخطوط الأول باسم مخطوط الظهورات ويتألف من ٦٤ صفحة. هذه الظهورات دُوّنت في الأصل بخطّ يد القدِّيسة ماري ألفونسين دانيل غطّاس نفسها، بناء على طلب من مرشدها الأب يوسف طنّوس يمين، الذي ساعدها على تأسيس الرهبانية كما طلبت العذراء نفسها. احتفظت الأم ألفونسين به، أي بالمخطوط، طيلة حياتها بسرّية تامة حتى وفاتها. لكنها قبل وفاتها بأيام معدودات، اغتنمت الأم ألفونسين فرصة انفرادها بالأم حنّة شقيقتها ورئيسة دير عين كارم آنذاك، وأسرّت لها قائلة: «بعد موتي، اذهبي إلى مكان كذا، فتجدي دفترين صغيرين مكتوبين بخطّ يدي، خذيهما وسلّميهما إلى البطريرك برلسينا». عثرت الأم حنة على المخطوطين بعد وفاة الأم ماري ألفونسين وكان أولهما المتضمّن رواية الظهورات مختومًا بالشمع الأحمر، فتناولتهما وسلّمتهما في الحال للرئيسة العامة الأم جوزفين أبو

صوّان، وهي بدورها سلمتهما إلى المنسنيور مرقص، موصية إياه بأن يُسلّم للبطريرك الأمانة. وهكذا نفذت رغبة أختها الراحلة بحذافيرها.

ولما كان غبطة البطريرك لا يجيد اللغة العربية، طلب إلى الأم أوغسطين عرنيطة معلمة الابتداء آنذاك أن تقوم بترجمتهما إلى اللغة الفرنسية ففعلت. وهنا انتشر خبر الظهورات وذاع سرّها، واطّلعت الراهبات على مضمون المخطوط فعرفن عندها من هو المؤسس الحقيقي للرهبانية، ومكانة الأم ماري ألفونسين ودورها الفاعل في هذا الإنجاز الكبير.

كان هناك لفيف من الراهبات مَن ساءهنّ هذا الأمر، وخاصة بنات الناصرة اللواتي كنَّ ينحزن إلى جانب الأب يوسف طنّوس يمين كونه ابن الناصرة، واعتبرنه هو المؤسس ولا أحد غيره، ولم يرغبن أن يسمعن بأن الأم ألفونسين لها دور فعّال في ذلك. فخطّطن لإتلاف المخطوط، ولا سيما الأختان إستر بشارة وأسونطا نخلة النصراويتان، وحصل ذلك بأن أُتلفَ وتمّ إحراقه على يد الأخت أسونطا نخلة عام ١٩٣٥، بعد وفاة الأخت استر بشارة بأيام قليلة (حسب رواية الأم دومنيك فاخوري في ١٩٩٨/١/٢٠). ولحسن الحظ، وبما أن الأم أغسطين كانت معلمة الابتداء آنذاك، وقد كلّفها البطريرك بترجمته إلى الفرنسية، أخذت تقرأ للمبتدئات في مخطوط الظهورات... فبدأت الراهبات والمبتدئات يتسابقن على نسخه

كلّ واحدة بدورها. ومن بين دفاتر الراهبات، وصلنا دفتر الأم حنة دانيل غطّاس، شقيقة الأم ماري ألفونسين، كما وصلنا دفتر الأخت جوليت عتيق، التي كانت من المبتدئات والتي احتفظت به طيلة أيام حياتها الرهبانية، وكانت تأخذه معها من إرسالية إلى أخرى، وتقرأ منه للراهبات في القراءات الروحية.

عندما بدأت الرهبانية في دعوى تطويب الأم ماري ألفونسين دانيل غطّاس في الأبرشية عام ١٩٨٤، عيّن غبطة البطريرك يعقوب بلتريتي الأب فيليب أستوري من رهبان الباسيونيست في القدس، كي يتولّى أمر البحث عن شهادات حيّة، وجمع معلومات عن فضائل الأم ألفونسين من كلّ من عرفها شخصيًا أو سمع عنها.

أخذ الأب فيليب في استجواب الراهبات المتقدمات في السنّ لقربهنّ من عهدها، ويمكن أن يكنّ قد عرفنها أو سمعن عنها. ومن جملة هؤلاء الراهبات، كانت الأخت جوليت عتيق التي كانت تقيم آنذاك في بلدة الطيبة (رام الله). توجّه الأب فيليب إلى الطيبة، بصحبة الأخت بركسيد سويدان، في ١٥-١٠-١٩٨٥، لتسجيل شهادة الأخت جوليت عتيق. وعندما سألها إذا ما كانت تعرف شيئًا عن الأخت ماري ألفونسين دانيل غطّاس، أجابت:

«طبعًا عرفتها قليلاً، لأنني كنتُ آنذاك مبتدئة في القدس، وهي كانت في عين كارم. وعندما شاع

خبر الظهورات، وأخذت الأم أوغسطين تقرأ لنا من دفترها، عزمت على نسخه مثل معظم الراهبات والمبتدئات. وما زلتُ أحتفظ به منذ ٥٥ سنة، أي منذ أن نذرت سنة ١٩٣٠، أحمله معي حيثما ذهبتُ، وأقرأ منه في القراءات الروحية للراهبات، واعتبره إرثاً ثمينًا من تراث مؤسّستنا القدِّيسة».

وأكدت الأخت جوليت أنها نسخته بخطّ يدها بأخطائه الإملائية، وأضافت أن هناك صفحتين ساعدتها في نقلهما الأخت مرسيل أبو رحمون، زميلتها في الابتداء، ثمّ عادت الأخت جولييت وأكملت النسخ، ولكنها لم تستطع أن تكمل الصفحة الأخيرة بسبب التزاحم على نسخه بين الراهبات والمبتدئات. فأكملت نسخها الأخت براكسيد عن دفتر الأم حنة دانيل غطاس في ٢٢-١١-١٩٨٥.

طلب الأب فيليب أستوري الدفتر من الأخت جولييت خدمةً للدعوى، فسمحت به بصعوبة. وبناء على ذلك اعتمد دفتر الأخت جولييت عتيق لسببين: الأول، لأنها شاهدٌ حيّ وأدّت شهادتها بنفسها؛ والثاني، لأن الخطّ ولون الحبر كان واضحًا. أما دفتر الأم حنّه فلم يُعتمد للقضية، لأنها متوفاة و لم تؤخذ شهادتها شخصيًا، ولأنّ الخطّ والحبر غير واضحين إذ كان لون الحبر كوبيا باهتًا. والمهم هنا أن نؤكّد أنه عندما شكلت لجنة

للمقابلة بين الدفترين، وجدت أنه لا يوجد بين المخطوطين أي اختلاف.

٢) المخطوط الثاني: المرسليات الأولى لراهبات الورديَّة

وهو رواية العمل في الإرساليَّات بخط يد الأم ماري ألفونسين، وقد ظلَّ محفوظاً في الرهبانية منذ ذلك الحين، دون أن يتعرّض للإتلاف أو للحرق كسابقه والحمد لله. تصف الأم ألفونسين فيه العمل في الإرساليَّات الأولى، التي افتتحت على يدها تقريبًا، بما فيها من مشاكل وصعوبات عاشتها الراهبات في عهد التأسيس، مثل يافا الناصرة، وبيت ساحور، والسلط، وبيت لحم، إلخ. يتألف المخطوط من (١٧) صفحة فقط. وقد كان هذان المخطوطان أكبر عون لمن أخذوا على عاتقهم كتابة سيرة حياتها[٢].

---

٢) صدرت عدة كتب عن حياتها، أهمها: الأب بندكت شتولتس، في اللغة الألمانية سنة ١٩٣٥، وترجم إلى الفرنسية والانكليزية، وقد نقله إلى العربية سنة ١٩٦٩، الأب (حاليا المطران) كمال بطحيش، تحت عنوان **أزهار الورديَّة**. ويليه الأب بطرس ديفينيو سنة ١٩٧٥، في اللغة الفرنسية، ونُقل إلى الانجليزية والإيطالية والعربية بعنوان **زنبقة مقدسية** عام ١٩٧٩، وقام بالترجمة الأب (حاليا المطران) وليم الشوملي. كما صدرت دراسة شاملة حول القدِّيسة ماري ألفونسين، تحت عنوان **كليمة العذراء** (القدس ٢٠٠٤)، للأخت براكسيد سويدان.

المخطوط الأول
رواية الظهورات

يا سلطانة الورديَّة المقدسة صلي لأجلنا

باسم يسوع ومريم ومار يوسف: إني انا العبدة الحقيرة الأورشليمية. أبدي بايضاح جزءاً وجيزاً من أنعام أمي سيدة الورديَّة لأني قد أُمرت بهذا الشرح ممن لا تسعني مخالفته، وهو مرشدي الروحي الحقيقي قدس الخوري يوسف طنوس المحترم: وهذا في ٨ تشرين ثاني سنة ١٨٧٩ فإليك التجي أيتها البتول أمي القديسة، طالبة منك المعونة، لتدبريني وتعلميني لكي أقدر أن أشرح جزءًا أو نوعاً من غزارة أنعامك واحساناتك نحوي أنا الحقيرة العديمة الاستحقاق، فأرشديني وحرّكي يدي لكي أحرّر هذا بدون غلط، هذه الأشياء الصعبة التي لا إسم لها وما أجد نوعاً لكي أوضحها كما هي، لكن أنا متّكلة على عونك الوالدي، فاشرح ما حصل لي في سنة ألف وثمان مائة وأربع وسبعين لحدّ الآن، فباركي يدي بقدرة يمينك ونوّري عقلي ونجيني من الغلط.

أولاً: ففي اليوم السادس من شهر كانون الثاني سنة ١٨٧٤، يوم عيد الغطاس كنت أتلو المسبحة الورديَّة على انفراد في

محلٍّ مزيّن لاحتفال عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح له السجود، وهذا في بيت لحم في المدرسة الراعوية. فلما وصلت بتلاوة السّر العاشر، وكنت أتأمل بتمعن وحسيت قلبي قد اضطرم ملتهباً بمحبّة أمي مريم البتول، وظهر لي بغتة نور عظيم بهيّ جميل ما يمكن وصفه، وبه ظهرت لي بغتة الأم الحبيبة سيدة الورديَّة، كما أني فيما بعد أبرزتها في الصورة... أعني واقفة في وسط غيم متلألىء، باسطة يديها، ولونها أبيض لميع صافي لا شرح له، ولا تشبيه لوصف جماله، والمسبحة الورديَّة كانت معلّقة في الصليب الذي كان على صدرها والمسبحة نازلة على يديها وعلى طولها بهيئة مدوّرة، وكانت البيوت نور نجوم محلّ العلامات وفي وسط كلّ نجمة السرّ المختصّ به، وكلّ سرّ من المسبحة بصفته، والخمس عشرة بيتاً من المسبحة، ظهروا في وقت واحد بظهور أمي الحلوة، وكان فوق رأسها اكليل نجومي مركب من خمسة عشر نجمة، وتحت قدميها في الغيم، كان سبعة نجوم وبهم أسرار أفراح مريم البتول، وتحتهم في الغيم كان سبعة نجوم أخر وبهم أسرار أحزان مريم أمي، وأنا نظرت كل هذه المناظر في وقت واحد، يا له من زمان سعيد، وانشغاف قلب لا يمكني شرحه أواه: يا لها من أم جميلة لا يمكنني وصفها ولا صورة تشبه إشارة من بهاء جمالها. فلما عيني نظرتها المرة الأولى، فقد سكبت الدموع الغزيرة، وانشغفت بمحبتها، ويدي انفتحت وارتفعت لمعانقتها وضمّها داخل قلبي. ولما كنت بهذه

العواطف فهي كانت تزيد لمعاناً وأشعة واقتراباً اليّ، وأعطتني إشارة بأن اقترب اليها، وأوهبتني هدوءاً وحريّة لكي أتأملها جيداً. فنظري الصليب على صدرها والمسبحة على ذراعيها لحدّ يديها وطولها، ومشاهدتي كلّ أسرار الورديَّة كان يزيدها بهاءً ونوراً، وملأني حبّاً وشجاعة، واقتربت اليها. لحدّ هذا، وبعد ما أعلم وما الذي صار بي، إنما أعلم أني مكثت في هذا الانشغاف الحلو من الساعة التاسعة صباحاً لحد الساعة الواحدة بعد الظهر... فحينئذ غابت وهذا صار سريعاً، وتركتني بهدوء وسلام وتعزية روحيّة لا يمكنني وصفها، واشتياق عظيم لرؤيتها، ورغبة شديدة لممارسة أشياء عظيمة وكثيرة من الفضائل للخير العام حباً بها، وخصوصاً الإماتة الداخلية القلبية، وانتباه غير اعتيادي على هذا العمل النافع الخلاصي... وصرت أنكر على قلبي حتى كلّ عاطفة حلوة لذيذة. وأميت ذاتي في كلّ نوع يملكني بسهولة. ومن وقت ما تشرّفت بزيارة أمي الحبيبة، صرت مجرّدة من كلّ عاطفة أرضيّة، وعن كلّ الأسباب (الأشياء) الزائلة. ومتعطّشة الى احتمال أشياء صعبة عظيمة ومشقات كثيرة. وصارت لي الأشياء المرة حلوة، والعذابات نعيم ولذة الانفراد فردوساً، والطاعة بهجة لقلبي وروحي. وكنت أتمم كلّ أوامر رؤسائي ومراسيمهم بسهولة ومحبة لا توصف، وسكبت أمي عليّ غزير الفضائل دون استحقاق مني أو تعب للبلوغ اليها. ونلت كلّ هذه الجودة كرماً من فضلها الوالدي...

ثانياً: في اليوم الأول من الشهر المريمي في السنة ذاتها، اذ كنت متوجهة الى مغارة السيّدة أم الحليب «بيت لحم»، ومن حيث عادتي أن أتلو الورديَّة حتى في الطريق، وحين كنت ألفظ «السلام لك يا مريم» سمعت صوتاً حلواً يجيبني: «السلام لك يا مريم»، فرفعت عينيّ نحو السماء ورايت أمي الحبيبة وكان قلبها مفتوحاً، ومرّت أمامي في السحاب وبعد برهة ظهرت لي ثانية، ولما صرت بقرب المغارة ظهرت لي ثالثاً، وبقيت زماناً حتى أشفيت غليل أشواقي من عذوبة بهجتها، وغابت عني. وكنت أحفظ كلّ هذا سرّاً حتى لا أحد يفهم ما الذي حدث لي. وكنت اقول لها وقت صلواتي: «يا أمي كيف تتنازلين وتزورينني: هل نسيت أني خاطئة عظيمة و الوفاً الوفاً من الخطايا أنا فعلت»؟ وكَنت اقول لها متعجبة: «اخاف من أن يكون هذا غشاً أو تجربة، لأني مقتنعة أني عديمة الاستحقاق لهذه الانعام السماوية». وكنت أصلي بلا ملل وأسكب الدموع الغزيرة، وأطلب من الله أن لا يسمح بان أنغش من الشيطان، وأسأل من صميم فؤادي أن يُبعد عني كلّ خداع وتجربة وغلطة تجاه محبة أمي مريم.

ثالثاً: في اليوم الحادي والثلاثين من الشهر المريمي مساءً، لما كنت منفردة في المحلّ الذي ظهرت لي مريم أمي في المرّة الأولى فكنت «وأنا» أتلو الورديَّة حسب عادتي، فبغتة ظهرت

صورة العذراء كما ظهرت للأم ماري ألفونسين دانيل غطاس
مؤسسة رهبانيّة الورديَّة الأورشليمية المقدسة
كما رسمتها الرائية، وجدت فيما بعد بين مخطوطاتها.

لي أمي ثانية. فحالاً رسمت على ذاتي إشارة الصليب. فرأيتها بنور صاف كالإبريز، والمسبحة الورديَّة بين يديها مثل المرة الأولى، ومحاطة بصفوف من النجوم بعدد خمسة عشر نجمة، وتحت قدميها كانت النجوم بعدد سبعة. وكان محرّر بحروف الذهب اللامع أفراح وأحزان مريم البتول. وفوق إكليلها كان محرّر «بتولات الورديَّة السرّية». وهذا شاهدته في وسط نور صاف، والكتابة كانت أيضاً بنور صاف، ما أعرف بأي شيء أشبّهه و لم أجد كلاماً لشرحه. حينئذ سكّبت قلبي بالمحبة لها. وتمتعت برؤياها الحلوة العجيبة في ذلك الوقت. هي وحدها تعرف العواطف التي كانت في قلبي نحوها، والمحبة الملتهبة بي من كرمها. فغابت وتركتني كأني في فردوس سماوي وصارت حالتي حالة المُحبّة التي لا يمكنني شرحها.

رابعاً: في يوم عيد الغطاس سنة ١٨٧٥ أي الف وثمانمائة وخمسة وسبعين مساءً في محلّ الورديَّة ذاتها حين كنت اتأمل عظم سموّ فضائل أمي مريم. وكنت أخجل من عدم اقتدائي بفضائلها. فصرت أطلب منها نعمة فعّالة تجعلني أقتدي بها في الحياة الباقية من عمري، لأن التي مضت ما عاد لها رجوع، ومضت بالخطايا عوض الفضائل وهذه لي حسرة قلب عظيمة، لأني أتنهدّ أسفاً وأقول: «أواه، لو كنت أبدأ حياتي، لكنت بعونه تعالى أعيش أحسن مما عشت». وأنا بهذه الأفكار والعواطف حَسّيت ذاتي

وأفكاري مجتمعة بالله بنوع غير اعتيادي وغرقت في بحر جوده تعالى. ورأيت نوراً عظيماً بهياً جميلاً يُلذ ويُبهج النظر ولا يُزعج أبداً. وانا كنت أبتهج متعزّية، فظهرت أمي الحلوة في وسط هذا النور حاملة الورديَّة مثل أول مرّة وانما بأكمل جمال مما رأيتها قبلاً. وشاهدت صفين من البنات عن يمينها وعن يسارها هيأتهن كهيئتها ولباسهنّ مشابه للبسها. وكان مكتوب في النور بأحرف من نور خلاف هذه الكلمات «بتولات الورديَّة»، «رهبنة الورديَّة». حينئذ نظرت أمي نحوي وسمعت صوتاً داخل قلبي يقول: «اريد أن تبتدئي رهبنة الورديَّة. وكان نظرها إليّ عطوفاً أملاني عذوبة وعيني تسكب الدموع الغزيرة، وصرت كأني في فردوس سماويّ وملأتني تعزيات وعذوبة وغابت. وتركتني على هذه الأرض جريحة محبتها. إنما بعد هذه الزيارة العجيبة ابقت فيّ شيئاً عجيباً قد انطبع في عيني نور مريمي، لا يمكنني إلاّ السكوت عنه لأنه لا يتفسر بشرح الكلام. ومما حدث بي فهمت معنى هذه الكلمات، وهي، «الذي هو غير ممكن عند الناس هو ممكن عند الله». فصرت أنظرها في أوقات لا تعدّ ولا تُحصى في كلّ مكان وبكل أوان، وخصوصاً وقت احتياجاتي. فتسرع حالاً بنوع منظور مني لمعونتي وانقاذي. وكانت بنوع مفهوم مني واشارات منظورة، تعرفني بعض أشياء مستقبلة. وقد سكبت عليّ عبادة حارّة نحو يسوع إلهي في القربان الأقدس وتلاوة المسبحة الورديَّة، وممارسة دورة درب الصليب. وكنت

أرغب أن أميت ذاتي وألاشي جسدي لأجل محبة ذاك الإله الذي لاشى ذاته ومات لأجلي.

فبعد هذا بثلاثة ايام، حضرت عندي إحدى بنات الأخوية قائلة، إنها قد أُلهِمَت وقت استماع القداس بأن تقول لي أن أبدأ رهبنة على اسم الورديَّة المقدسة لبنات جنسنا. فأجبتها، يلزم أن تصلّي الى أمنا مريم البتول، إن كانت ارادة الله فهي تسهّل الأمور. فبعد هذا بقليل من الزمان صار كثيرًا عدد البنات المقدِّمات الصلاةَ الحارّةَ في أعمال صالحة وصيامات وإماتات وأتعاب شديدة لا تعدّ ولا توصف، لنوال نعمة رهبنة الورديَّة المقدّسة...

آه! يا أمي؛ ما أحلى غيث محبتك التي افضتها بسخاء على بنات جنسك المهانات من جميع القبائل.

ثم فبليلة ما حسيت (حلمت) في منامي أني نَظَرتُ أمي مريم البتول وبصحبتها عدد بنات متوشحات بلبس طبيعي ابيض وأزرق كما نظرت ذلك وقت الرؤيا. إنما حينئذ كنّ لابسات نوراً من نور، فمريم أمسكت بيدي شديداً قائلة لي: «أريد منك أن تؤسّسي رهبنة الورديّة، أما فهمت لحدّ الآن!؟» فأجبتها: «أنا حقيرة فقيرة. أسألك وأطلب منك أن تقبلي أختي حنّة لهذه الخدمة، فأنعمي عليها بأن تكره الدنيا وتتعلّق بمحبتك وخدمتك الشريفة. وأنا ما أنكر ذاتي بل مستعدّة لكلّ تعب يلزم في الرهبنة». فأجابتني: «أقبلها حسب طلبك. اتكلي على رحمتي ولا تخافي، كما أني أعنتك سابقاً. قد ابتدأت ثلاث أخويات باسمي وهنّ

نجحن بمعونتي. فاعملي هذه الرهبنة وأعينك واعلمي واعرفي أن أخوية ورهبنة الورديّة تنجح وتثبت الى يوم الدينونة، إن باشرتها حسب أمري والهامي لك»، ومسكتني بيدي شديداً وألبستني الورديَّة التي كانت على يديها في عنقي. وقالت لي: «أنا أمّك فأعينك». حينئذ تركت يدي قائلة: «باشري هذا، وقبل كلّ شيء قولي الى البطريرك منصور وهو يدبّرك، وبالورديّة يصير عمار روحي في جميع إرساليات الأبرشيّة وغيرها». ثم غابت وانتهى حلمي وانتبهت «أفقت» من منامي.

خامساً: يوم عيد إسم يسوع رأيت في وقت الصلاة في بين «وسط» نور عظيم علامات مخيفة مريعة تدلّ على حرب شديدة. ثم نظرت أناساً أناساً كثيرين معهم صليب وهم غَلَبوا في الحرب.

فغاب هذا، ثم ظهرت البتول أمي صحبة بتولات الورديَّة. وحين ظهورها لي كان دائماً الصليب على صدرها. حينئذ نظرت اليّ بعين الحنيّة، وأرجعت لي السلام الحلو ولقلبي التعزية، لأنه كان حزيناً من منظر الحرب الشديدة. وبعد هذا صرت بحالة مختلفة أوقات كنت أتعذّب بعذابات شديدة باطنة وظاهرة ما يمكني شرحها ولا تفسيرها. ثم أتعزى بمناظر بهيّة عذبة حلوة، لا أعرف كيف أسميها. وسيّدة الورديَّة كانت تزورني كثيراً بأنواع (بأشكال) فائقة العقل البشري فاقول: «ان جودة أمي مريم لا حدّ لها وما يوجدٍ ألسنة تشرحها ولا كتب تسع تفسيرها. ولا صورة

تشبه جمالها» فأقول: «طوبى لمن هو متمتّع بها سرمداً». فصار عقلي وقلبي متعلّق بالصلاة العقلية واللفظية. وغالباً صارت صلاتي مرافقة بسكب الدموع الغزيرة والتعزيات الروحيّة كانت تُفاض عليّ بعد أشدّ العذابات وما كنت أسع عظمتها. وكنت أكرّر هذه الكلمات: «ربي وإلهي، أعطي أنعامك ومواهبك الكريمة لمن يستحقها. واتركني بذلّي وحقارتي. أبكي على كثرة آثامي وخطايا حياتي الماضية لأن قلبي ما هو كفوءٌ (كفء) وما قابل لتعزيات كذا عظيمة. فهذه أعطيها لمن ارضاك دائماً. أما قلبي ما يسع عِظَمَ صلاحِك، والعبدة الحقيرة ما تستحقّ رفعة الأحباء».

حينئذ توجّهت لمواجهة غبطة البطريرك منصور وبصعوبة كليّة شرحت له حالة نفسي... وما انا حاصلة عليه والمحبّة الذاتية صدّتني عن أن اقول بتأسيس رهبنة الورديَّة. طلبت مشوراته عن أشياء كثيرة روحيّة وقلت له ما ظهر لي من أنعام أمي البتول، وعن سيدنا يوسف فاليرغا، وعن الحرب وعن كلّ الأشياء المنظورة مني في الهواء. وفي أوقات الصلاة والتي كنت أعرفها عن بعض أشخاص. فغبطته دبّرني وهدأ ضميري بتعليماته الصافية المقدسة. وأمرني بأن أكشف ضميري وأرتشد من الأب أنطون بلّوني وأتمّم كلّما يأمرني به وقد أوصاني أن أرجع عنده في الاحتياج وحرّضني على مداومة الصلاة. وأني أكرّر تلاوة الورديَّة قائلاً: «كثرة الصلاة تنفع دائماً».

سادساً: في يوم عيد الغطاس كنت أسمع القداس في مهد الميلاد في بيت لحم. فبعد كلام التقديس ظهر لي نور لميع صاف فوق الكأس، وزاد وتعالى فوق الهيكل وظلّل الكاهن لحدّ أن بعض أوقات كنت أرى أشعّة نور تمتدّ نحوي، وبعد هذا امتدّ من حدّ الذبيحة لحدّي نور جميل وبه نظرت كلّ أسرار العيد المذكور أي عيد الغطاس، بنوع فائق الوصف وجمال ماله شرح. وكيف افهم نوعاً ممّا شاهدته وحدث لي وبي. فكان الطفل الإلهي منيراً في النور والقديس يوسف ناظراً اليه أحياناً وأوقاتاً في أمّه ساجداً حدّهما (قربهما). ثم رأيت الملوك الثلاثة وهداياهم بنوع ما له تفسير. ثم نظرت مار يوحنا كان يعمّد يسوع قدّامه (أمامه) الماء كانها نور ساكب. وانا ما كنت أعرف الأشياء التي أراها. وصرت كأني بالله، وبكليّتي. وبعد، غاب هذا المنظر وكنت «أصبحت» براحة عظيمة، وامتلأ قلبي حرارة وحبّاً نحوه تعالى. وفي اليوم ذاته تقوّيت وحضرت خمسة عشر قداساً، وكنت دائماً راكعة وفرحانة. وقد تجدّدت لي هذه الرؤيا في استماعي القداس الخامس والعاشر وفي الخامس عشر. أخيراً رأيت سيدة الورديّة والبتولات حولها ساجدات للأسرار الإلهية. وعند آخر الرؤيا صار حركة ظريفة في النور ما أعرف كيف اشرحها. وخرج شعاع من أمي البتول ودخل فيّ. وصرت حينئذ جريحة محبتها، وصارت عيوني تسكب دموعاً غزيرة وقلبي الجريح يعصر دماً من كثرة المحبّة لله ولها. فخرجت من

مهد الميلاد وكنت أكرّر السلام الملائكي، فحَسّيت بي قوّة عظيمة للإحتمال ومحبّة غير اعتيادية ملكتني في مسيري. وكانت أمي الحبيبة في وسط نجمة منيرة ترافقني. ولحدّ الآن مستديمة لي هذه النعمة، أوقات تغيب ثم تحضر بغتتة وتنعطف وتستقيم معي وتعزيني. فمن بعد منظري هذا في القداسِ الإلهيِ فكلّ قداس أحضره وفي وقت زياح القربان فأنظر نوراً وشعاعاً يتوصّل لحدّ قلبي وبه ارى ربّي وإلهي يسوع المسيح كإنسان وإله، ما لصفاته تفسير، منير في النور حلو لطيف، وما أجد صورة تشبهه، ومعه أمي الحنونة. وصرت أشوف «أرى» في النور أسرار الأعياد التي تحتفلها الكنيسة وأعياد القديسين التي يكون ذاك النهار عيدهم. وأيضاً أرى إشارات وأنواع عذاباتهم التي أنهوا حياتهم بها. ثم أرى كأني أحسّ الراحة والمجد اللذين يتمتعون بها. وكنت أتعزى كثيراً في الأعياد وخصوصاً في أعياد أمي مريم البتول. وكانت تستقيم لي الأنوار زماناً طويلاً. وأيضاً تتجدّد مرات عديدة وان كنت أريد أكتب جودة الله وكرم أمي نحوي، فما أقدر ولا أعرف ولو فنيت جميع ايامي بالشرح والشكر عنها ولها، فما تكفيني لذلك إلاّ الأبدية السعيدة التي أترجاها من مراحمه تعالى لكي أمجدّه سرمداً. إنما كنت أكرّر هذه الكلمات بفمي وقلبي: «أواه! يا ربّي! أهكذا تجود وتعزّي الخطأة الغير مفتشين عليك! أفما عسى تكون محبتك نحو أصدقائك وأصفيائك؟»

سابعاً: ففي يوم عيد الغطاس سنة ١٨٧٦ في مهد الميلاد ذاته. قد ظهر لي النور في وقت القدّاس لكن بنوع ابهى وأجمل من غير مرّة بنوع صافي وحال هاديء لا يمكن وصفه. وقد نظرت كلّ أسرار الورديّة، وأسرار عيد الغطاس، وبه كانت سيدة الورديَّة وعدّة بتولات حولها. وسمعت ذاك اليوم عشرين قداساً بوعي كامل ما حصلت عليه ابداً. وكنت ارى الكاهن والمذبح كأنه مجلّل من هذا النور. وقد اقتربت اليّ كلّ هذه الأنوار وتتلاشى فيّ. حينئذ قد صرت منوّرة بكليتي وقد نظرت ذاتي لميعة «مضيئة» وكنت خائفة أن أحداً ينظر فيّ هذا. وحسّيت فيّ شيئاً حلواً مفرحاً غير اعتيادي، وكنت أخفي ذلك. وبعد صرت أرى فيّ هذه الأنوار بعد المناولة اليومية. وتستقيم أكثر زماناً في الأعياد الاحتفالية وفيها وفيّ أرى سيدة الورديّة أمي. وصار لي ذلك اليوم زود النعمة بعد المناولة، صارت غيمة فوق راسي وأمام عيني وبها يسوع حبيب نفسي بصفات متنوّعة. أوقات كان يريني حال الذين كنت أتضرع من أجلهم لديه وما مزمع أن يصير بهم. وهذا كان يدوم لي كلّ مدة الشكر. ثم ينتهي وبرغبة وحرارة لمباشرة أعمال عظيمة صالحة، واحتمال عذابات شديدة لأجل محبته تعالى. ولولا أن الطاعة منعتني كنت قطّعت ذاتي ولاشيتها حباً بيسوع إلهي. وصارت لي منذ ذلك الوقت الاماتات راحة. وكلّ الاضطهادات فرحاً وكنت أسمع التوبيخات كأنها إكرامات ومديح وصرت ليس أحتمل

بصبر فقط بل أفتش «ابحث» على فرصة للاحتمال والعذاب. فمن اين هذه الحالة العجيبة سوى منك يا إلهي الذي غيّرتني فلك الشكر دائماً. حينئذ أخبرت مرشدي بحالتي هذه وطلبت مشورته في كلّ شيء فعلّمني كيف يلزمني أن أسلك وأوصاني بأن أخفي هذا جميعه سراً عميقاً. وأمرني بعمل تساعية أطلب من أمي البتول أن تُفهمني ماذا تريد مني وأقدم ذاتي لخدمتها في كلّ شيء. ووعدني أنه يصلّي لأجلي في القدّاس مدة هذه التساعية. فبعد هذه التساعية حصلت على هذه الرؤيا في الحلم.

حلم في منامي

رأيت في حلمي هذا مريم البتول أمي، وحولها عدد كثير من البنات بلبس رهباني أزرق وأبيض. وأمي مريم كانت لابسة مثلهنّ. ومن حيث عادتها تخاطبني في الحلم. فنظرت اليّ بحنيّة قائلة: «أيمتى تبتدئي رهبنة الورديَّة؟ تشجّعي وتمّمي أمري أما فهمت إرادتي؟ رهبنة الورديّة: رهبنة الورديّة تنْزع عن الأرض كلّ شرّ وبليّة». حينئذ قلت لها: «أمي! إمنحيني الوسائط اللازمة وأنا مستعدة». فأجابتني: «إن الورديَّة هي كنْزك، اتكلي على رحمتي والجود الإلهي القدير وانا أدبّرك». ثم أسقطت عليّ السبحة من يديها وغابت وانتهى حلمي.

حلم آخر

لحالي (لوحدي) اني كنت أصلي على انفراد، وبغتة صار حولي راهبات الورديَّة ومريم أمي معنا وصعدَتْ فوق صخر عالٍ جداً، ووَقَفتْ وكان عليها بطرشين وباركَتني أولاً، ثم أعطتني إشارة بأن أقف، ورتبت الراهبات في محلّ السرّ العاشر ثم باركت الجميع بصوت عالٍ قائلة: «إني اباركّكنّ باسم الآب والابن والروح القُدس». ثّم جمعت يديها علينا وقالت: «إني أثبتكن باسم أفراحي وباسم أحزاني وباسم أمجادي». قالت هذا وانتهى حلمي.

حلم غيره

ليلة رأيت في منامي يسوع طفلاً وأمّه فصرختُ نحوها: «يا أمي»: وانطرحت على قدميها فيسوع الحلو أنهضني وأمي مريم مدّت لي يدها وقبّلتها. آه لعذوبتها! ثم دخلنا سوية لمحلّ اسمه الفردوس وكفاني هذا الإسم لإظهار سعادتي هناك. رأيت مار يوسف العظيم شأنه فسألته كيف أعمل لأباشر رهبنة الورديَّة وأنا برهبنته؟ جاوبني: «أريد أن تعملي بفرح ما أنت مدعوة اليه». فبغتة رأيت نوراً عظيماً وظهرت به مريم أمي. وفي مريم يسوع الحلو. حينئذ مار يوسف خاطبني قائلاً: «اننا قد فرحنا وحزنّا وتمجدّنا سوية ومن رهبنتي أريد ان تخرج رهبنة الورديَّة»...

فبعد هذا مسك بيدي قائلاً: «إمضي بسلام واعلمي أن في هذا الشهر يصير سبب ذهابك لمباشرة دعوتك هذه. وهي إنشاء رهبنة الورديَّة». وهنا انتهى حلمي وانتبهت.

ثامناً: حينئذ صرت بفرح واتكال عظيم وكنت بحالة أشتهي من كلّ قلبي أن أجاوب على نعم مريم أمي. لكن ما أمكنني حيث أن مرشدي[٣] كان غائباً بسفر بعيد. أما البنات الملهمات وطالبات الرهبنة، كنّ دائماً مواظبات على الصلاة والتقشفات لنوال هذه النعمة. أما الخوري[٤] كان يضطهدهنّ ويستهزىء بهنّ بطلبهنّ من الله رهبنة الورديَّة.

وحينئذ ما كان لنا معين سوى الله. وكنّا حزانى حيارى من سوء تصرفه معنا. بعد هذا ظهرت لي أمي في المنام وقالت لي: «ان هذا الخوري[٥] ما يحبّني. قولي للبنات أن لا يكلّموه بشأن رهبنتي». فمن بعد هذا صرت أتعذّب شديداً ثم أتعزّى كثيراً. فبمقدار ما كان عذابي كانت تعزيتي. وما كنت أسمع كلاماً وقت الرؤيا ابداً، إنما كنت أحصل على إلهامات كثيرة لعمل خير خصوصي ووسائط تسهّل تتميمه. فبقيت زماناً دون مرشد،

٣) المقصود بالمرشد هنا: الأب أنطون بللوني «أبو اليتامى» الذي وجهها اليه غبطة البطريرك منصور براكو.

٤) المقصود بالخوري هنا: الأب ليزيسكي البولوني الفرنسيسي الذي كان كاهن رعية بيت لحم آنذاك ومرشدا للطالبات في مدرسة راهبات القديس يوسف في بيت لحم.

٥) الأب ليزيسكي الفرنسيسي

وهذا كان لي عذاباً شديداً. وكنت أطلب من إلهي بدموع غزيرة أن يمنحني مرشداً صالحاً عالماً يفهم حالتي ويكون حسب قلبه الأقدس يرشدني ويدبّرني. وحيث كان الخوري الذي يعرفنا هو الخوري الذي يضطهد البنات عن طلب رهبنة الورديَّة وما كان لي ميل أن أكشف له ضميري، لكن حيث ما كنت أقدر أحصل على الإذن لأن أرتشد من غيره. فغلبت ذاتي وطلبت مشورته من أجل الخوف الذي كان يعتريني أوقات. ربما حالتي هذه غشٌّ من الشيطان أو غلط يهلكني. فاتكلت على الله وكشفت له جزءاً من حالتي كي أتعلّم كيف أسلك في هذه الطريق الصعبة الغير اعتياديّة. وكنت أقول: «ربي! ألهمني، أنت أكرم دليل». ففي اليوم الثامن عشر من أيار، متّكلة على معونة أمي مريم طلبت مشورته ثانية بكل تواضع واحترام. فهو ما صدّقني واستهزأ بي ووبّخني جداً واحتقرني قائلاً: «كلّ هذا أحلام وخفّة عقل». أخيراً أمرني أن أقبل الأرض وأطلب من الله أن يغفر لي هذا التصوّر العقلي والكلام الجسور. ثم أمرني أن لا أنظر الى صورة أمي البتول ولا في أيّ مكان كان. ولا أقترب الى هياكلها ابداً. وإن كان بعد هذا تظهر لي، فيلزم أن أبتديء حالاً بالصلاة وأرسم إشارة الصليب بالماء المبارك. وألزمني بحتم أن لا أرفع عينيّ أبداً في وقت القداس. ولا أنظر لهذا النور الظاهر وإن نظرت أحسب كم مرّة وأعترف عنهم. ومنعني المناولة اليوميّة. وما سمح لي أن أتناول القربان الأقدس إلاّ مرتين في الأسبوع فقط. فأنا خضعت

بقلب سليم لكل هذا وتممّت كلّ ما أمرني به. ولكن حسيت بشدّة الألم والعذاب وكنت أتنهد قائلة: «ما أقسى هذا الإرشاد! يا لقهر قلبي! لكن الأب قاسٍ وأمّا الأم حنونة على ضعفي». فصارت تظهر لي أكثر من قبلٍ وتعزيني وتقترب اليّ وتدخل فيّ. ويصير قلبي كأنه فردوس سماوي. ولما كنت أتناول روحيا، كانت امي البتول تقترب اليّ في وسط نور ساطع، وبيدها شيء منير مدوّر، وتدخل فيّ. وكنت أشعر بذاتي كأني أتناول القربان المقدّس. ويصير بفمي حلاوة عسليّة حتى كنت أحفظ ذاتي بقدر امكاني دون تناول طعام حتى لا أخسرها. وصرت ارى ذاتي منوّرة أكثر من ذي قبل حتى ما كنت أجسر أن أغسل وجهي لئلا اضع يدي على ذاتي. وفي الليل كنت أنتبه وأرى نوراً عظيماً في الظلام. وكنت دائماً في انتباهي أسمع نافذة من مدائح مريم أمي ويد لطيفة تمسكني وصوت لين يدعوني قائلاً: «سلام لك يا مريم». وأتحرّك قلبياً بمحبّة أمي وأتلو الورديّة بكاملها. ولمّا مرشدي منعني عن تلاوتها، صرت أعوّض بتأمل أسرارها. وكنت أتمم كلّ أمر مرشدي بتدقيق، ودائماً تتميم أمر الطاعة، كان تعزيتي وعذوبتي وفردوسي. وهذه النعمة منحتني إياها أمي من حين حداثتي. كرما منها. فبعد ثلاثة أشهر من هذا الإرشاد القاسي، قد دعاني مرشدي وسألني إن كنت تمّمْت جميع أوامره، وماذا صار لي. فأنا شرحت له كيف أني أتممت أمره حرفياً، وكيف أمي دبرتني. حينئذ أمرني لمّا أنظرها أسألها ماذا تريد مني أن أعمل.

فلما نظرتها سالتها فما سمعت جواباً حيث في ذاك الوقت ما كنت أسمع كلاماً روحياً بعد. إنّما نظرتها ضاحكة من ذلك النور. وعزّتني كثيراً. حينئذ ظَهرتْ لي في الحلم وقالت: «باشري رهبنة الورديَّة وأنا أعينك». وغابت وانتبهت. أنا أخبرت مرشدي بجواب أمي في الحلم. وقلت له هذا في سرّ الاعتراف. فداوم تصرفه الأول القاسي معي مدة سنة ويوم. وبعد هذا سمح لي بالمناولة اليومية، وأعطاني الإذن أن أتلو الورديَّة، وأن أقترب من هيكل أمي وأزيّنه. وأذن لي أن استعمل الاماتات الجسدية التي منعني عنها، وأن أنظر الى القداس، وأعطاني حرّية تامة لعبادة مريم أمي.

تاسعاً: يوم عيد سيدة الورديَّة سنة ١٨٧٧ بعد المناولة، رأيت يسوع إلهي في نور عظيم، فعزّاني جداً، ثم تغيّر شيء في هذا النور ونظرت به ديراً مدوّراً بكسم مسبحة، سيدة الورديَّة متوقفة على سطحه وبه خمسة عشر طاقة، وفي كلّ طاقة رأيت راهبة من راهبات الورديَّة، وكان فوق رأس كلّ واحدة اسمها باسم أسرار الورديّة مثلاً: مريم البشارة، مريم الزيارة، مريم الميلاد... الخ. وأنا كنت أرى ذاتي في الطاقة العاشرة باسم مريم الصليب. أمّا فوق باب الدير كانت سيدة الورديَّة. فَنظرَت اليّ بعواطف الشفقة والحنيّة، وملأتني من البهجة والنور. حينئذ ما علمت ماذا حدث لي فذاب قلبي من المحبّة ومن يحبّ يفهمني...

غير مرّة رأيت أمي البتول في نور فمدت يدها ومسكت بيدي وفتحنا سوية باب الدير المذكور. وأرتني راهبات الورديَّة كلّ واحدة في موضع وكنّ محاطات من جملة بنات كلّ واحدة باسم سرّها وجمعية بنات محيطات كلّ واحدة من الراهبات. ثم انفتح قلب أمي البتول وبه دخلت كلّ هذه الرؤيا. يا له من مسكن سعيد لرهبنة الورديّة المقدّسة.

حلم

لحالي (لوحدي) إني كنت موجودة في دير الورديَّة وكانت أمي مريم البتول معي وكانت لابسة ثياب راهبة الورديَّة مثلنا. وكان هناك راهبات عديدات وبنات كثيرات. وكنّا منقسمات الى خمسة عشر صفاً وفي كلّ صف كانت موجودة أمي البتول في وقت واحد. ودائماً كنت أراها معي وتكلّمني: «الآن نعمل هذا، وبعد ذاك من الأشغال» وكلّ شيء كان يتمّ حالاً حسب أمرها. ففي مدّة هذه الأحلام كان يبان لي أني سكنت في الدير زماناً مستطيلاً (طويلاً). فكنّا صباحاً نتلو جزءاً من الورديّة أعني اسرار الفرح وعند نصف النهار نتلو أسرار الحزن ومساء نتلو أسرار المجد. وكانت الورديّة الدائمة تُتلى من واحدة دائماً ساجدة أمام هيكل سيّدة الورديّة. وكان يُختم النهار بتلاوة فرض السيّدة الصغير أي فرض مار القديس بنوفنتوره لنوال الميتة الصالحة... أما ساعة نصف الليل كنّا ننهض وتكون أمنا

مريم البتول معنا. وفي الوقت ذاته وقفت على هيكل لميع ونتلو جميعاً الورديَّة الكاملة وترتيل السلام الملائكي ونعود للرقاد لحدّ الصباح. وكانت دائماً الحان عذبة تُرتل في الدير. أمّا يوم الأربعاء والسبت فكان يصير به صيام خصوصي اكراماً للوردية. وبعد حسيت أن أمي مسكت بيدي وشدّت عليها وقالت لي: «مثل ما نظرت اعملي». وأمسكتني شديداً وقالت لي: «كما أنا مسكت بيدكَ أريد أن تتلى الورديَّة الدائمة في الدير ليلاً ونهاراً». فنظرت اليها وكان يلوح لي أنها تودعني. فتعلقت بها بشدّة محبّة قلبي، وتوسّلت اليها ان لا تتركني بل تأخذني معها. فأنهضتني بيديها لأني كنت منطرحة على قدميها. وقوّتني قائلة: «ستأتين معي فيما بعد، لما تكوني تمّمْت إرادة الله وإرادتي، وتعملي كما رايتِ، وكما أني أوصيتك، واعلمي يا ابنتي أنه يصير ابتداء عَمَار دَير الورديَّة في القدس، بعد خمسة عشر سنة. وأنت تأتين معي فيما بعد أن تكوني تعذبت واحتملت كثيراً كثيراً، من ذات راهبات الورديَّة». أخيراً باركتني ومضت». فانتبهت وكنت محاطة بنور عظيم فباشرت بتلاوة صلوات لفظية حارّة متضّرعة الى أمي الحبيبة أن تقدّرني على تتميم إرادتها. آه! من يفهمك يا مريم أمي من يدرك جودة اشفاقك على بنات جنسك وخصوصاً الحائرات في عيشتهنّ. فيوم سبت بعد انتباهى من النوم باشرت بالتأمل على أسرار الورديّة. فطال هذا وما كنت اشعر بذاتي اين كنت ضائعة في محبّة مريم. فوجدت ذاتي بالتأمل في دير الورديَّة أمام

هيكل أمي وراهبات وبنات كثيرات نتأمل في سرّ تقدمة يسوع للهيكل قبل القداس. نظرت ابنة بتولة دخلت باب الدير، ومريم أمي مسكت بيدها وبيدي فدرنا بها سوية وقدّمناها للكاهن، فهو قدّمها لله أمام الهيكل، التي كانت واقفة عليه أمي البتول والمسبحة الورديّة على يديها. فانطرحت تلك الابنة على اقدام أمنا مريم البتول وقبلتهنّ. وبعد ذلك باشرت بتلاوة ألف مرّة السلام الملائكي. كنت أسمع أصوات ملائكة تتلو معها السلام وتعدّ مرّة بعد الأخرى. وفي ذلك الوقت كانت غيمة(بيضة) بيضاء متلألئة من اشعة منيرة تخرج من أمي البتول، وتقف على رأس تلك البتولة، التي كانت لابسة ثوب راهبات الورديَّة. وكلّ برهة، كانت تسكب عليها صفة من تلك الفضائل السامية التي تزيّن الأنفس المتعبّدة لقبول مواهب مريم أمي. وعند نهاية الألف السلام نزلت الأم الحبيبة. ومسكت الابنة بيدها اليُمنى، وأمرتني أن أمسك يدها الشمال، وفيما بين ترتيل الملائكة المرافقة أمنا وصلنا الى هيكل مزين بنوع فائق الوصف. وهناك كانت العذراء الورديّة حسب الصورة المبروزة آنفاً على الهيكل. والمرشد المحترم المختار من أمي البتول واقفاً هناك، فقبل الابنة ووضع عليها ثوب الرهبنة، وباركها باسم الآب والابن والروح القدس. ثم أخذ الورديّة من يد البتول أمي، وألبسها إياها بعنقها. ووضع يديه قائلاً: «أثبتّك باسم أفراح مريم البتول وباسم أحزانها وباسم أمجادها». ثم وضع على رأسها إكليل ورد. وبين تراتيل الراهبات

وبرفقة أمنا الحلوة والمرشد الأمين عملنا دورة حول المذبح الشريف. وكانت أصوات سماويّة، ورائحة عطريّة، ولذات سماوية تشغف الفؤاد. غبت عن حواسي ثم حسيت يد أمي تقويني قائلة: «قد صار أمامك وفيك، لكي تفهمي أنه يلزم أن يصير هكذا، حين دخول احدى البنات في رهبنتي، أفهمتِ؟» فبعد هذا، رأيت تلك الراهبة الجديدة، منفردة مصلّية، ومنصرفة بقيّة النهار، بالصوم والصلاة ومحبة أمنا مريم البتول. وكان يبان لي أنّي ساكنة زماناً طويلاً في الدير. وكنت أرى به مذبحاً مزيّناً، وبه أمي الورديّة، وكانت واحدة دائماً ساجدة أمام المذبح تتلو المسبحة الورديَّة. وبعدها تأتي غيرها. وهذا ليلاً ونهاراً. وكلّ برهة من الزمان، كانت أمي البتول تكرّر، لازم الورديّة الدائمة في الدير. أريد الورديَّة الدائمة في الدير تُتلى من راهباتي والبنات. فكنت أنظر هناك جميع الراهبات يمارسن طاعة تامّة اكراماً لأسرار أفراح مريم، وفقراً كلياً اكراماً لأسرار أحزان مريم، وعفّة وطهارة نقية اكراماً لأسرار أمجاد مريم. وبهذه الثلاث فضائل كنّ يكرّمن سيدة الورديّة. وهي كانت تنسرّ جداً وتزيّن أنفسهنّ بالمواهب السماويّة، وتسكب على الأكثر استعداداً وسهولة ورغبة في طريق الفضيلة والكمال.

عاشراً: فبعد كلّ هذا صرت حائرة في حالي، كيف اترك أخويتي التي كنت أحبّها جداً أي رهبنة مار يوسف، وكنت

بها مشتركة من مدّة ثلاث وعشرين سنة بغاية الراحة والتوفيق، مع رؤسائي وأخواتي ومدارسي وبنات أخويتي. لكن حبّاً بمريم واكراماً لها، قصدت أطيع صوتها، وأقدّم ذاتي ذبيحة في رهبنة الورديَّة المقدّسة، متكلة على معونة أمي. انها تكون معي وتعينني على الدوام. ولكن من حيث كنت عارفة عجزي وقلة أهليتي، لأنشىء هذه الرهبنة، فقدّمت أختي حنّة لخدمة أمي البتول. وكنت وقت الصلاة ومناجاة أمي أكرّر: «يا أمي اقبلي أختي معي وهي أحسن مني. امنحيها الدعوة الى رهبنة الورديَّة، أعطيها أن تكره العالم، وترفض النصيب الجيد الذي يدعوها للعالم». فبعد صلوات مستطيلة (مطوّلة) نظرت الإجابة بعد مناولتي القربان الأقدس. نظرت يسوع عريس نفسي، قد اقتبل اختي حنّة عروسة له، واراني هذا نظراً وسمعاً، وجعلني أحسّ وأذوق حلاوة المحبّة. فانشرح قلبي، واركنت لأنه محقّق عندي، أن أختي أحسن مني، وهي تقدر تساعدني كثيراً في هذا المشروع. فصرفت أياماً كثيرة بالفرح والشكر على قبولها، وهنيت يسوع على عروسته الجديدة. حينئذ قصدت القصد الثابت، أن أعلن كلّ هذا للمرشد، الذي تريد أمي أن تعرّفني إياه. وباشرت بصلوات حارّة وتقشفات جزيلة. وكنت أجعل البنات أن يصلّوا الأجلي، وأطلب من أمي ليلاً ونهاراً، بأن تتنازل وتظهر لي، لمن يلزم أن أشرح حالتي ودعوتي هذه، وتريني من هو هذا المختار من محبتها لمباشرة هذه الرهبنة، لأن العذاب والمرائر التي كابدتها من المرشدين الغير عالمين، جعلني أن

ما أتكل على الناس. وكنت أصلي وأطلب وأترجى، أنها توضح لي عن المرشد الحقيقي بعلامة ما واضحة، وتعلمني من هو، وكنت أطلب منها أن تختار إبن عرب من جنسنا. إنما كان قلبي غير هادىء، وكان صوت داخلي يقول لي: «تمّمي إرادة أمك». فبعد هذا صار مرض أختي روجينا الفظيع والمريع. فأنا نسبت هذا قصاصاً لي لأني أهملت الدعوة لرهبنة الورديّة، وتعلّقي في رهبنة مار يوسف، وبراحتي وخوفاً من الاحتمال المزمع يحل بي من جرى هذا، يجعلني أقصد وأبطّل، أريد وما أريد... فيوماً طلبت من أمي بحرارة شفاء أختي روجينا، ووعدتها إني أتمّم إرادتها. فربنا أكرم علينا بشفائها. حينئذ صرت أطلب إشارة عن المرشد، من هو؟ وكنت أصلي وأبكي وأنوح وأقول: «يا أمي من هو؟ لمن أقول سرّك أخيراً؟». يوماً ما رأيت اكليلاً نجومياً على وجه الأب يوسف طنوس الكليّ الاحترام، يلمع كثيراً. وتجدّد لي هذا المنظر نحو سبع مرات بأوقات مختلفة. وكان صوتٌ داخلَ قلبي يُلهمني، هذا هو المرشد المختار من أمي مريم البتول. فصرت أقصد أكلّمه وأخجل وأسكت وأتضرّع الى أمي حتى تعينيني؟ «آه! ما أصعب فتح القلب وإرشاد الضمير».

حلم

بمنامي كانت أمي الحلوة واقفة بقربي، وكان يسوع على يديها طفلاً، فقلت لها: «يا أمي، أسعفيني ونوّريني». فأجابتني:

«أما فهمت! هذا هو المرشد، كان الهام لك في وقت الرؤيا، وأنا أقول لك الآن، هذا هو الأب المحترم يوسف طنوس، الذي وضعت الاكليل النجومي على وجهه، فهو أعطيك إياه مرشداً ومدبرّاً لك مني، أنا أعينه وأضع في قلبه اهتمام ومعونة لتدبير رهبنة الورديّة». أجبتها بدالّة: «كيف يا أمي، تختارييننا نحن الفقراء المزدرى بنا؟ لماذا ما تعملي هذا في بلاد الأغنياء في أوروبا؟». فضحكت قائلة: «أذكري يا ابنتي أن من بين الشوك يخرج الورد، اني في هذه البلاد فرحت وحزنت وتمجدت، فمنكم وبكم أظهر قوّة يدي». فتقويّت وغلبت ذاتي وطلبت مرشدي المختار من أمي البتول، وشرحت له حالتي ودعوتي، وفتحت لحضرته أسرار قلبي. فحالاً حسيت براحة قلب عظيمة. فهو أفادني بتعليماته المقدسة وارشاداته الصالحة. فصار لي اتكال عظيم عليه. حينئذ صرت أطلب من أمي مريم أن تعينه وتسهّل له كلّ الأمور التي لا بدّ منها لتتميم إرادة الله وارادتها. فيوم عيد البشارة نظرت بعد المناولة نوراً عظيماً وبه سرّ العيد المذكور، وبعده رأيت وردة من نور لميعة جميلة، وطلعت منها سيدة الورديّة، وكانت واضعة يديها على هامة شخصين، وعرفت أنهم كهنة وكانوا مكفيين نحو البتول، الأوّل الأب أنطون بللوني والثاني الأب يوسف طنوس مرشدي الذي كان السرّ الأول فوق هامته. يوم في الناصرة تجدّد لي منظر هذه الوردة في مغارة التجسّد. نظرت واضحاً وجه مرشدي منوّراً، وهو منطرح على

قدمي أمي مريم البتول، وكانت أيدي أمي مبسوطتين، واحدة على هامة أختي حنّة والأخرى على هامة من لا يمكنني أن اسميها، انما على صدر مرشدي كان صليب جميل. ربنا يعينه على تتميم ما دعاه اليه.

فبعد طاعتي لمرشدي بتحرير كلّ ما نظرت وسمعت وأُمِرْت، بأمر رهبنة الورديَّة المقدسة، شعرت براحة ضمير وطَمأنينة لا يمكن وصفها، وشكرت مراحمه تعالى وأمي البتول، على ما أهداني على مرشدي الحقيقي، الذي أخبرني عن كثرة بنات في أورشليم، اللواتي يطلبن منه بالحاح أن يفتح لهنّ دير رَهبنةٍ، على اسم مريم أمي، وهو متحيّر أي لقب يسمّي هذه الرهبنة، فسرّ حضرته بتسمية رهبنة الورديَّة، ان كان أمي الحنونة تمنحه الوسائط، وكذلك غبطة سيدنا منصور، الذي بنات أورشليم كنّ طالبات منه مرّات كثيرة الإذن بافتتاح الدير. ومن حيث غبطته كان عارفاً حالتي قبل باربع سنوات فقال إنه ما يقدر على أدنى مصروف. انما ان كان إرادة الله ومريم أمي هي تسهّل الوسائط. فبعد بمدّة وجيزة أمرني مرشدي ثانية، أن أكتب كيف كانت عيشتي زماناً طويلاً في دير الورديَّة، وكيف رأيت ذاتي والقانون الذي كان دارجاً فيه، وفي حلمي كما شعرت قبل ما كان لأحد فكر في دير الورديَّة، فكتبت ذلك كما هو مسطّرٌ حرفياً.

حينئذ التزمت أكتب كما رايت وعرفت أن يكون ممارساً في الدير كما سمعت من أمي مريم البتول حرفياً. فقبل إرسال

هذا حلمت أني كنت صحبة أمي الحبيبة، وكانت ماسكة بيدي شديداً، وانطلقت معها على سحاب الجوّ العالي. وبعد مرورنا نهر الأردن استمرينا عدة سنين بين البدوان العرب. وهناك صار نجاح روحيّ عظيم في الديانة خصوصاً في أخوية النساء والبنات. فبعد هذا صار عليّ شدائد ومشقات شديدة دون أن أشعر بها لأنّ مريم أمي كانت دائماً معي أغلب الأوقات. فيوماً رأيتها لابسة ثوب رهبنة الورديّة، فشدّت جداً على يدي اليمين قائلة: «أُكتبي هذا لمرشدك وأرسليه مع القانون وقولي له، إنه بعد ثلاثة اشهر، يصير لك الانقلاب من رهبنة مار يوسف، وهذا التسهيل يكون واسطة، لكي تغيري رهبنتك الى رهبنة الورديّة بسهولة».

فعند يقظتي، حرّرت كلّ هذا بأعظم اتكال على ربي وأمي، وحسيت قلبي مستعدّ لاحتمال ما يلزمني أن أتجرّعه من الخجل والأحزان. وقدّمت ذاتي ذبيحة تامّة لكلّ ما تريده مني العناية الإلهية. وكنت دائماً أكرّر: «فلتكن مشيئتك يا ربّ». انما كانت نفسي بعض الأحيان (الأوقات)، حزينة حتى الموت، مفتكرة بالعذاب، الذي كان يلزمني أن أكابده، بانتقالي من رهبنتي الى تأسيس الورديَّة. وكنت أخجل من الناس وممّن يقال عني كان يهمني. وكانت حيرتي عظيمة، وطبيعتي حسّاسة جداً، ومحبّة الذات كانت حيّة. ولذلك كنت أنطرح على أقدام أمي باكية، كلما تسمح لي الفرصة نهاراً وليلاً. وكنت أكرّر: «أمي دبّريني،

كيف وماذا يجب أن أعمل؟» حينئذ أمي كانت تُسرع لمعونتي، وتَظْهَر بواسطة عدة أنوار ساطعة تتلألأ ببهاء وجمال ماله تفسير، بيدها الورديَّة، وموجودة بين أنوار أسرارها، وتلهمني أن الورديَّة سلاحي وقوّتي وكنْزي مع الله ولما كانت تضعف قوى نفسي، كنت اتلو الورديَّة، وأحسّ باتكال على أمي الإلهية فأجد نعمة وقوة. حينئذ بالرجاء ضدّ الرجاء، باشر مرشدي بالمشروع الخلاصي، ساعياً بخلاص الأنفس، وامتداد عبادة الورديَّة المقدّسة، ومنفعة القريب. ففي أوّل يوم من شهر آب سنة ١٨٨٠، قد شرّف الأب غريغوريو P. Gregorio Campos (من أرشيف الخورنية في القدس) خوري طائفة اللاتين، وكرّس الدار التي كان استأجرها مرشدي لافتتاح دير الورديَّة، وموقعها بين دير المخلص والبطريركية. وسرور وسعادة بنات أورشليم كان عظيماً، لما دخلن وقبّلن تلك الأعتاب الشريفة، وكان عددهنّ سبعة: حنّة ورجينا دانيل غطاس، عفيفة حنا متيّا أبو صّوان، روجينا داود الكارمي، جليلة توما عبيس، أمينة عيسى حبش، كترينا ابو صوان. امّا انا كنت في رهبنتي، مستنظرة أمري وسروري وراحة قلبي.

فصار فرحي عظيماً لمّا مرشدي بشّرني بافتتاح الدير، وشملني الابتهاج، لمّا أخبرني عن الحرارة والعبادة والمحبة والاماتات، التي كنّ متزينات بها المبتدئات اللواتي دخلن الدير. وهذه الكلمات شملت قلبي فرحاً، حيث أخبرني قائلاً: «ما تيسّر لي تحرير

القانون، وانما القانون السائد هو محبة يسوع ومريم الورديّة، ومحبّة فائقة لبعضهنّ البعض، مع تواضع عميق واجتهاد كلّي لعمل الخير وعمل خلاص أنفسهنّ والقريب». فلّما عَرِفَتْ رئيستي المحليّة بافتتاح دير الورديَّة، وأن أخواتي كنّ أول داخلات فيه، وبعد كم يوم سلّمتني تحريراً، تأمرني به بالانعزال من بيت لحم الى بيروت. وإنما (وإن ما) صار طوعاً يجريانه غصباً بواسطة خدام الحكومة فمن حيث الأمر ما كان ورقة طاعة حسب القانون، بل زعل وجكر. طلبت مواجهة غبطة النائب العام السيّد بسكوال أبوديا، لأن البطريرك كان غائباً في روميا (روما)، فأطلعته على الأمر. فبعد الفحص حكم أني لست ملتزمة بالانعزال، بل أطلب ورقة الطاعة من الرئيسة العّامة. وعمل جهده حتى ان الرئيسة المحليّة، تتمهّل عليّ لبينما أحصل على الجواب بورقة الطاعة. فما نال الإجاب (الموافقة). حينئذ غبطته حكم على الجهتين، أولاً: أترك الدير الذي أنا فيه أعني بيت لحم، في الدقيقة التي تريدها الرئيسة وحكم على الرئيسة أن تبقيني في يافا. هناك أكتب للرئيسة العامّة وأطلب ورقة الطاعة حسب القانون وهكذا صار... ففهمت حينئذ هذه الأسباب، لكي أتّمم إرادته تعالى. وبعد مشورة مرشدي كتبت بالطلب الى قداسة سيدنا البابا ليون الثالث عشر، واستمديت من مراحمه فكَاكَ نذر الطاعة، لكي أغيّر رهبنتي، واتّمم بقية نذوري في غير رهبنة أخرى، لأني مضطهدة من أجل عمل مبرور. وجهت تحريري لسيدنا منصور، الذي كان عارفاً

حالتي من قبل أربع سنين، فعجّل لي حلّ نذري. وفي عودته الى أورشليم سلّمني هذا التفسيح، وأمرني أن أبقي اسمي «الأخت ماري ألفونسين الورديَّة»، وأبقى في بيت ابي لبينما يتيّسر لي الدخول في رهبنة الورديَّة، من سبب الاضطهاد الحاصل عليها منذ ابتدائها لأن بعض رئيسات من راهبات مار يوسف اعترضن لقداسة الكاردينال المحامي عن رهبنتهنّ ضدّ مرشدي وضدي، بأن بمشروع رهبنة الورديَّة تتأخر أعمالهنّ الخيريّة. ولهذا حضر مفتّش من رومية، فوجدني في بيت أبي، وفهم الأمر، وزال الاضطهاد نوعاً. أما أنا كنت حبيسة في بيت صغير في ذات بيت ابي. وما كنت أخرج سوى للتوجّه للكنيسة وزيارة القيامة. وكان حبّي ليسوع ومريم أمي ملتهباً سعيره ضمن فؤادي، وكثيراً مريم أمي تزورني وتعزيني وتقويني، وبمراحمها جعلت عزلتي فردوساً، وفقري سعادة، وعذابي وتعبي حلواً. لكن بعض أوقات كنت حزينة جداً لوجودي خارج الدير، فاقدة الطاعة وممارسة المحبّة الأخويّة، كما تتسهّل ممارسة هذه الفضائل في الرهبنة. لكن غبطة سيدنا منصور كان يعزيني بقوله: «قريباً يتيسّر لي لبس ثوب رهبنة الورديَّة والتوجّه حالاً لمرسلية السلط لعمل المدارس وبهذا يبدّد زعل راهبات مار يوسف عن تركك أياهّن». فعند نهاية الثلاث سنوات لوجودي في بيت ابي زالت الموانع، وبأمر غبطته، دخلت دير الورديّة، وقبّلت تلك الاعتاب الشريفة. فكان وقت الرياضة السنويّة، فمارست الرياضة، وبعد ثلاثة أشهر،

تشرفت بلبس ثوب رهبنة الورديَّة، من يد غبطة السيّد بسكوال أبوديا، يوم عيد سيدة الورديَّة في ستة تشرين أول سنة ١٨٨٣، يا له من آن سعيد، حصلت به على راحة قلب حقيقية، بأني تممّت ارادة إلهي وأنعام أمي التي لا تعدّ ولا تحصى، فكنت أشكرها دائماً بحرارة قلبي. في أوّل آذار في السنة ذاتها، قد سمّيت الأم روزالي رئيسة في ديرنا. فربنا استخدمها لكيٍ تذيقني جرعة من كأس آلامه المقدّسة. فكانت تضطهدني مجاناً، وتشبع نفسي إهانات متنوّعة، وتتّهمني باشياء ما عرفتها، فهذا كان يحزنني. لكن كان يشدّد عزمي على الصبر بافتقاد أمي الحبيبة التي كانت تعزيني وتغمرني بأنعامها. أخيراً بعد تتميم سنة الابتداء، سمح لنا غبطة سيدنا منصور براكّو بإبراز النذور الرهبانية الثلاثة، أي الفقر والعفة والطاعة في رهبنة الورديَّة. وكنّا تسعة: الأخت حنة دانيل، الأخت لويز متيا أبو صوّان، الأخت رجينا كارمي، الأخت فيلومين عبيس، الأخت تريز حبش، الأخت مريم شويري، الأخت كترين أبو صوان، الأخت اليصابات بطرس، الأخت ماري ألفونسين دانيل غطاس. فصار فرحنا عظيماً، واستعدادنا شديداً لخدمة الله والقريب. حينئذ دُعينا من غبطة سيدنا البطريرك منصور لعمل المدارس في مرسليات أبرشيته... فالى مرسلية نابلس، مضت الأخت مريم شويري والأخت روجينا كارمي... والى بيرزيت، الأخت اليظبيت (اليصابات) والأخت لويز.

والى الزبابدة، الأخت تريز والأخت فيلومين... والى يافة الجليل، الأخت ماري ألفونسين والأخت كترين... يا له من آن سعيد به نغترب ونروح بين المتوحشين لمجد الله، وامتداد ملكوته، ونشر عبادة الورديَّة. وكيف اشرح أنعام أمنا مريم البتول التي دائماً معنا وتسندنا بيد الاسعاف والمعونة. مريم مريم طوبى لعبيدك الحقيقيين. ففي يافة حصلت لنا شدائد قوية ووجع عيون مدة طويلة. لكن دائماً نحكي باسم يسوع ومريم بنجاح التعليم المسيحي والعبادة، وكان الناس تسمينا راهبات «السلام لك يا مريم»، لعادتنا بتلاوة السلام الملائكي على المسبحة الورديَّة في الطرقات محلّ البريّة.

فيما بعد كلّ مدرسة باشرنا بها في المرسليات صارت على نجاح بمعونة الله تعالى وأمنا الإلهية. ولمّا ان غبطة سيدنا البطريرك لدوفيكوس بيافي الكلّي الاحترام، ثبّت القانون في سنة ١٨٩٧، قد ألزمني مرشد الرهبنة[٦] أن اضع يدي على المصلوب وأحلف أني «كما رايت وسمعت كتبت». فبالاتكال على المراحم الإلهية وسيدة الورديَّة قد حلفت.

---

٦) مرشد الرهبنة هنا هو الأب حنا مرتا من كهنة البطريركية اللاتينية، أما الأب يوسف طنوس فكان قد انتقل الى رحمة ربه عام ١٨٩٢. لذلك أرجح أن التاريخ ١٨٩٧ هو ١٨٧٩ أي التاريخ الذي أمرها فيه مرشدها الروحي الحقيقي الأب يوسف طنوس يمين لتسجيل الظهورات في ٨ تشرين ثاني ١٨٧٩.

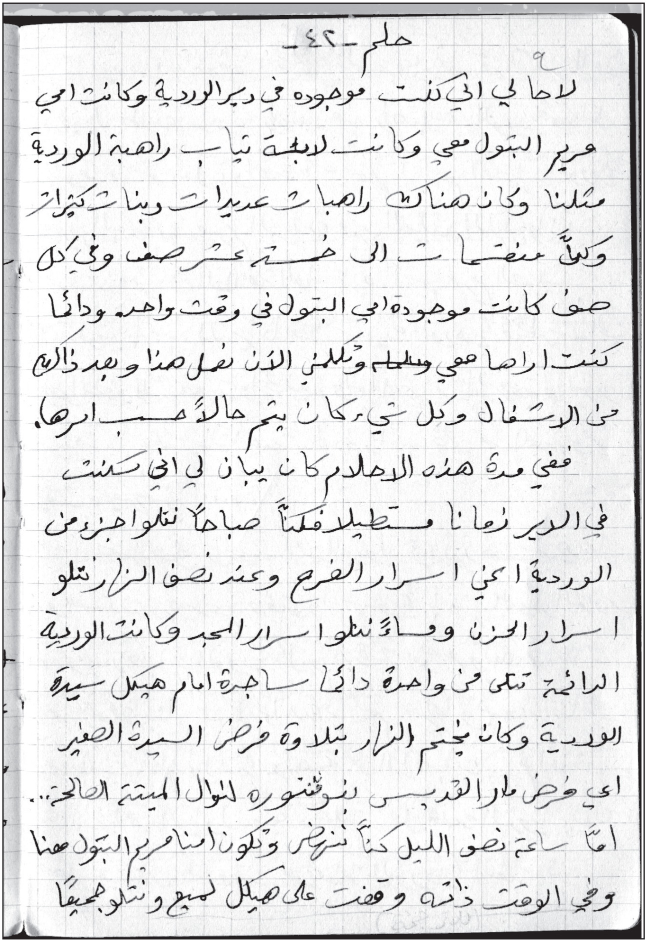
حلم - ٤٢ -

لاحا لي اني كنت موجوده في دير الوردية وكانت امي
مريم البتول معي وكانت لابسة ثياب راهبة الوردية
مثلنا وكان هناك راهبات عديدات وبنات كثيرات
وكلنّ منقسمات الى خمسة عشر صف وفي كل
صف كانت موجودة امي البتول في وقت واحد ودائما
كنت اراها معي وتكلمني الآن نصل هنا وبعد ذالك
حتى الاشغال وكل شي كان يتم حالاً حسب امرها.
ففي مدة هذه الاحلام كان يبان لي اني كنت
في الدير زماناً مستطيلاً فكنا صباحاً نتلوا جزء من
الوردية اعني اسرار الفرح وعند نصف النهار نتلو
اسرار الحزن ومساءً نتلوا اسرار المجد وكانت الوردية
الدائمة تتلى من واحدة دائماً ساجدة امام هيكل سيدة
الوردية وكان يختم النهار بتلاوة فرض السيدة الصغير
اي فرض مار القديس بنوفنتوره لنوال الميتة الصالحة..
اما ساعة نصف الليل كنا ننهض ويكون امنا مريم البتول معنا
وفي الوقت ذاته وقفت على هيكل يسوع ونتلو جميعاً

صورة فوتوغرافية لصفحة من المخطوط الأول

المخطوط الثاني
المرسليات الأولى لراهبات الورديَّة

يافا الجليل سنة ١٨٨٤[٧]

تابع ما كتبت في سنة ١٨٧٨ الف وثمان مائة وثمانية وسبعين. فشكر لكرمه تعالى على منحه إيانا هذه النعمة العظيمة، بأن نعلّم الفقراء في المرسليات، التعليم المسيحي المقدّس، توجهنا صحبة قدس مؤسسنا الجزيل الاحترام الخوري يوسف طنوس. فاستقبلنا حضرة الَخوري أسعد لومبردو، بغاية الاكرام وفرح أهل البلد. فبعدما ارتحنا من تعب السفر، ابتدأنا بتعليم البنات. فكان عددهنّ نحو خمسة وثلاثين. فصرن يتقدّمن في القراءة والكتابة والأشغال اليدوية، بكلّ نشاط وحب وعبادة، نحو أمّنا سيّدة الورديَّة، حيث سلّمناهنّ لقلبها الوالدي الحنون. ان المعلّمة التي كانت قبلنا قد دخلت رهبنتنا حالاً وسمّيت الأخت كلير. أمّا محلّنا كان ضيقاً وويحش بيتاً متروكاً للمدرسة، وقوضة (غرفة) صغيرة جداً وضعنا تختين لنوم صغار. أما في النهار نَضبُّ واحداً لكي نضع الميدة (طاولة السفرة) للأكل. «ففي فقرنا وضيق محلّنا كانت تعزيتنا وبسْطنا». ونضحك ونقول الى أبونا ومؤسسنا:

٧) المعروف أن الذهاب إلى يافا الجليل قد تمّ عام ١٨٨٥، لأن ابراز النذور الأولى تمّ في ١٨٨٤/٢/٧. وهنا يمكن القول إن المقصود هو العام الدراسي ١٨٨٤/١٨٨٥.

«يا ما أحلى وأريح عيشة الفقر». أمّا أمنا الحنونة فكانت تعزينا بوفور عبادتها الحلوة، ونقول لحضرة أبونا: «لا تحزن علينا، نحن نقول أبانا الذي في السماوات فهو يرزقنا».

فلما توجهنا لزيارة النصرا (الناصرة) وقبّلنا تلك الأعتاب المشرّفة بتجسّد ابن الله الحبيب، حظينا برزق عجيب، حين زيارتنا دير راهبات القديسة كلارا. فاحدى المبتدئات، حنّت علينا وأعطتنا أربع مائة فرنك لكي نشتري اثاثاً لديرنا. وحضرة الرئيسة جمعتْ الراهبات في الكنيسة، ورتّلن «تعظم نفسي للربّ» شكراً لله، وحمداً لمريم البتول على أن راهبات الورديَّة فتحن ديراً في يافا الجليل. ثم الأم الرئيسة أعطت لحضرة الخوري لويز مونيه (مصاري) ألفين وخمسة وعشرين فرنكا لكي يعمرّ لنا بيتاً في دارنا حتى تتوسّع وتتحسن سكنتنا، فالشكر للعناية الإلهية أمنا سيدة الورديَّة. حينئذ المدرسة أخذت بنجاح فايق وقد ترتّبت أخوية الورديَّة للبنات والنساء. وكنّا نتعجّب من ضعفنا وجهلنا، وتجري كلّ هذه الأمور بسهولة. لكن كنّا نحس أمنا الورديَّة تعمل معنا.

وحيث كانت عادتنا نتلو الورديَّة في الطرقات، جميع الناس كانوا ينادوننا راهبات «السلام لك يا مريم». أما في النساء العبادة كانت باردة جداً، وعدّة مرّات كنا نلتزم أن نروح الى البيوت نعزمهنّ لاستماع القداس يوم الأحد، لأن دقّ الجرس ما كان كافياً لتحرّكهن للحضور. ولما كنّا نحثهنّ على رسم إشارة الصليب حين

دخولهنّ الكنيسة، فكنّ يعتذرن أن هذا شيء يوجع الأيدي كلّ مرّة رسم إشارة الصليب، وقلة الاكتراث في أمور الديانة كانت هناك عادة. فلما تمّ عمار وتصليح محلّنا، لزم تنظيف الأرض من الشيد، فلهذا لزم الأمر إرسال بعض البنات لنشل الماء من البير. والأخت كترين بالمناظرة عليهن. ثمّ أتت البنت «نصيرة» متأخرة عن وقت المدرسة، فمضت لتساعد تلك البنات بنشل الماء. فمن عجلتها سقطت في البير، وكان عمرها إثنا عشر سنة، من طيفة (طائفة) الروم. فهذا صيّرنا بضيقة عظيمة. وكان الخوري غائباً، فكان المعلّم سليم ايوب، فدقّ الجرس، وجمع الناس لكي يجد من يسبح أما بنات المدرسة وأنا رحنا أمام ربنا في القربان نصلي، ثم مضينا الى البير. وحيث كانت المسبحة الورديَّة في يدي فواحد دفشني قائلاً: «فلتحرقك المسبحة وسلام لك يا مريم». فوقعت على الأرض على خسرتي (خاصرتي) والدم جرى من شقة قلبي. فمضيت الى البير وصرخت على البير وقلت: «يا مريم أمنا اطلعيها وعنينا في هذه الضيقة»، ورميت به الورديَّة الكاملة أي خمسة عشر بيتاً. فتهزوا (إستهزأوا) جميعاً عليّ قائلين: «صار لها ساعة في البير وماتت». فرجعت مع البنات للكنيسة أمام القربان وكنّا نصلّي الورديَّة، فبعد برهة واذا الأخت كترين أتت فرحة قائلة: «هلّموا هلّموا، نصيرة طلعت من البير والمسبحة في عنقها وممسوكة بيديها مع الحبل رموه لكي ينتشلوها به، وكانت مبلولة الثياب فقط، لكن بحال الصحة التامّة، تمشي أمام الجميع»

وتقول «أنا فرحانة جداً على الذي شفته في البير، رأيت المسبحة مضوية، دَخَلَتْ في عنقي ومَسَكتْ في يدي، وصار كلّ البير مضوي مثل ضوء الشمع، ورغبتُ أن أبقى هناك دائماً وسَمعتُ صوتاً يقول لي: امسكي في الحبل فمسكت به وها اني ههنا متأسّفة على وقت وجودي في البير بضوء المسبحة الورديّة». ثم رجع الخوري أسعد لمباردو وعرف هذه الأعجوبة بشهادة أهل البلد. قدّم ذبيحة القداس الكبير شكراً لعزّته تعالى. ثم «نصيرة» وأمها واخوتها صاروا لاتين وصارت عبادة حارّة لسيّدة الورديَّة بعد هذه الأعجوبة. حتى انّ معلّمة بنات البروتستنط، ارتدّت وأمّها، والبعض من بنات مدرستها، حتى انها اشتركت في أخوية الورديّة، وباعت لنا الأرض التي تخصّها لكي تتعيش من ثمنها، ولا تحتاج البروتستنط. ثمّ تسكّرت مدرستهم في يافا الجليل. شكراً دائماً للعناية الإلهية والى أمنا سلطانة الورديَّة، أمين أمين. فبقيت بها سنتين وتوجهت الى مدرسة بيت ساحور سنة ١٨٨٦.

إلى مدرسة بيت ساحور سنة ١٨٨٦

في أوّل تشرين ثاني توجهّت لمدرسة بيت ساحور صحبة شقيقتي الأم حنّة. وكنّا نعلّم البنات في مدرسة خراب جداً. أما كنّا ننام في بيت صغير في البستان لبينما يتصلّح محلّنا. وكنّا نتعجّب من فرح الأهالي واجتهاد البنات، وكرامة الخوري حضرة الأب سمعان اسحق كان يساعدنا جداً لنجاح مدرستنا، وعدد البنات

كان نحو ٤٥. وحيث محلنا بابه على طريق التعامرة، كنّا نداوي بعض الأطفال. وبهذه الحجة نعمد منهم المشرفين على الموت. حتى ان يوم عيد الميلاد المقدس، عمّدنا بنت وولد، الإبنة ماتت بعد العماد بثلاثة ساعات، والولد مات في اليوم الثاني من عماده. يا لها من تعزية عظيمه أن هذه الأطفال تُصلي لنجاح رهبنتنا في السماء. ثم كنا نسعى لتصليح بيت النوم في قرب المدرسة، لأننا كنا في تعب وخطر في قوضة (غرفة) البستان. فمرضت رفيقتي الأخت اليظبيت (اليزابيت) وكنت ساهرة عليها.

واذا خبطة قوية على بابنا، فخفنا جداً، فصرخت: «يا مريم احمينا، يا مار يوسف ومار أنطون نجونا». ففتحت الطاقة وشفت ضبع نزل من حدّ بيتنا، وهدّ سنسلة البستان ومضى. وبنعمته تعالى نجونا. أما الأخت اليظبيت، فقد ثَقُل مرضها من الخوف وتعذبنا جداً حيث ما كان ماء في البير، وكنّا نبتاع الماء من عين الرطاس (ارطاس). وحيث الأم روزالي كانت تُرسل لنا الخبز من دارنا من القدس، فكثيراً كان ينقصنا لسبب تأخير المكاري. وغالباً كان يصلنا شيء قليل فكنا نتعجب ونسأل فالجواب كان كما يقولون: «جعنا وأكلنا في الطريق». حينئذ كنا نفرح في هذا العذاب الحلو حبّاً بالله وبأمنا الحبيبة سلطانة الورديَّة. فوجودنا في هذه المرسالية، عزيز علينا جداً حيث هي بلدة الرعاة المبشرين بميلاد مخلّصنا الحبيب. فشكراً له تعالى على هذه النعمة الجزيلة.

فبعد تصليح محلّنا للنوم، نقلنا صباحاً وتركنا قوضة (غرفة) البستان الخطرة بفرح جزيل. ففي المساء ذاته، وصلتني ورقة الطاعة، لكي اسافر حالاً وأذهب باكراً الى السلط، لمدرسة كبيرة في بلد بدوان العرب. فصار فرحي عظيماً، وقدمت ذبيحة حياتي. والمضي لتلك البلاد الخطرة كان لدي حلواً ومفرّحاً جداً. فصباحاً ودّعت هذه المرسلية وزرت مهد الخلاص، طالبة النعمة لتتميم ما يجب علي فعله لمرضاته تعالى. فيالها من ذبيحة ما تقدر عليها إلاّ قوة النعمة المقدّسة.

مرسالية السلط في سنة ١٨٨٩ (١٨٨٧)[٨]

فبعونه تعالى ونعمة أمنا مريم سيّدة الورديَّة، سافرنا في ٢٣ شباط، صحبة حضرة الأم المحترمة روزالي والأخت روزه والأخت ماتيلد والأخت الحقيرة ماري ألفونسين. وكان قايدنا المعلم يعقوب الصاع، ومكاريه أربعة لتحميل الأغراض. في الطريق، ابتدينا نتركز على الصليب، وهو هذا اللطف، ان الأم روزالي وقعت وزاغ كتفها وغشي عليها. فصرنا معذبات في

٨) التاريخ ١٨٨٩، ليس دقيقا، ربما سقط سهوا من الأم ألفونسين، لأن الأب غاتي، كاهن رعية السلط آنذاك، كان قد أرسل آخر كتاب للبطريرك يطالب بمجيء راهبات الورديَّة إلى السلط في السابع من كانون الثاني عام ١٨٨٧. انطلقت رحلة الراهبات في الثالث والعشرين من شباط عام ذ٨٨٧، وفي مساء الرابع والعشرين من شباط، وصلت الراهبات إلى مقر عملهن في السلط. وبعد مرور سنتين على بقائها في السلط قرّر المؤسِّس نقلها إلى نابلس، أي أنها كانت في نابلس عام ١٨٨٩.

حيرة عظيمة في تلك الأقفار. وما قدرنا نتابع سفرنا. فقرب المساء وفتشنا على محل ننام به تلك الليلة. والتجينا الى شيخ عرب من سكان البراري الإسلام. فقبلنا بغاية الإكرام والمحبة، وفضّا (فرّغ) لنا بيت شعر واسع مملوء براغيث، فدخلنا به، ووضعنا فراشنا، وأدخلنا الأم روزالي الموجوعة. وأحد العرب ردّ كتفها الزايغ من محلّه. يا له من عذاب مرّ، يا لها من ليلة متعبة جداً، مقدّمة منا لله على يد أمنا مريم البتول. ثم ضوّا (أشعل) لنا حطبة غليظة وطويلة، وكانت تدخّن جدّاً، وكادت تعمينا. فسكبت عيوننا الدموع وصحنا هذا مضرّ للنظر. فأجاب الخواجه الذي وكله الشيخ في حراستنا وقال: «ان هذا هو الضوء الذي يلزم يضيء كلّ الليل لكي ننجو من هجمات الوحوش». ثم اتى الشيخ وقال لنا: «الآن أرسل لكم المهرا التي تبقى عندكم كلّ هذه الليلة». فصرنا متحيرات كيف نقدر ننام مع هذا الحيوان! فبعد أتت إمرأة الشيخ فقال لها: «يا مهره، أحرسي الراهبات، وابقي عندهنّ طول الليل». وكان لها قصبة (نوع من الغليون الطويل) طويلة تشرب بها وتزيد علينا الدخان. فمهرة كان إسم إمرأة الشيخ. ثم ذبحوا خروفاً وأرادوا يعشونا. وحيث كان معنا زواده، فأعطيناهم، فعرفوا يوكلوا من زادنا وصاروا ينادون بعضهم بصوت عالٍ قائلين: «تعالوا وذوقوا أكل الملاكات (جمع ملاك) ضيوفنا». ثم جابوا لنا حليباً، أما الصحن فكان قرميّة شجرة محفورة مثل حوض اسود وبها كان الحليب الذي قرّفنا. فبعد

ساعتين من الزمان عصفت الأرياح وهطلت الأمطار الغزيرة. فبيت الشعر كان يصفي علينا الماء، وتغطينا بلحفنا منبلّة، وحتى ثيابنا غرقت. لكن لما اشتدّ بيت الشعر، عملوا قناية، فصارت الماء تجري حولنا كهدير البحر، واتبدل الشوب ببرد قارص. أما المهرة كانت تزيد سقم الحال بدخان قصبتها التي كانت تسلينا بها. يا لها من ليلة ما أطولها. ثم في الصباح تمّ ضوء الحطبة وصار جمراً، تدفينا عليه، ونشفنا عليه ثيابنا، والمهرة غلت القهوة عليه والحليب. اخيراً بعد الفطور الذي كان في الساعة عشرة سافرنا. أمّا الشيخ ما اراد يقبل منا مكافأة لا بل أعطانا فرسه الأصيلة الى أمنا الموجوعة، وابنه رافقنا لحدّ السهل. وبعد شهرين أتى عندنا مع امرأته المهره، وحينئذ كفيناه (كافأناه) حسب عادة أهل تلك البلاد.

فحين دخولنا مدينة السلط، استقبلنا حضرة الأب الخوري يوسف غاتّي وحضرة الخوري أسعد سوداح المحترم، مع أكابر البلد حتى كم واحد من أهل الحكومة. وصار لنا دخلة ما نستحقها وبقينا ضايفين عند حضرة الخوري نحو عشرة ايام، لحين ما رتبنا مسكننا الذي كان قبواً تحت الكنيسة، وبه أيضاً كانت المدرسة للبنات. فابتدينا بتعليم البنات وترتيب أخوية النساء. فعدد البنات كنّ ١٤٦ مائة وستة وأربعين، وعدد النساء المشتركات في الأخوية ٨٦ ستة وثمانين. أما الجهل ونقص الديانة كان في تلك البلاد والأيام كان محزناً جداً، وعدم تهذيب

أهل طائفتنا، الذين خصوصاً كانوا يسكنون البراري في بيوت الشعر، ويأتون الى البلد مرّة في السنة في عيد الفصح، والخوري كان يزورهم مرتين أو ثلاثة في كلّ سنة، ويجهلون أمور الديانة حتى انه في أول فصح حضرنا هناك، رأينا النساء والبنات يتناولن القربان الأقدس بدون استعداد، لا اعتراف ولا صيام من نصف الليل ولا صلاة، وشفنا كثيرات ياتين من الباب الى المايدة المقدّسة حيث كان الخوري يقرّب ويتناولن السرّ الأقدس بهجمة لا تقدّر. يا أسفاه على هذه المناولة، فحملنا ضميرنا على أن نترجا الخوري على أن يوقف المناولة إن أمكن، حيث ان البعض كنّ يتناولن أكثر من مرّة في وقت واحد. وبعد كنا نسأل النساء والبنات، متى اعترفن؟ فكنّ يجيبونا، اعتراف ما نعرف، نأتي ونتقرّب مرّه في السنة، وصيام من نصف الليل؟ ما نعرف. أفطرنا شيء صيامي خبز وسماق، وكنّ يؤشرن على غيرهنّ اللواتي أفطرن حليب وجبن ثم تناولن حالاً. يا اسفاه على هذا الجهل. حينئذ ابتدينا نعلّمهنّ الواحدة بعد الأخرى أخصّ اسرار الديانة، وكيفية قبول الأسرار، وما كان يدخل في تلك العقول ان الاعتراف لله عن يد الكاهن المتصرف يغفر الخطايا. وبعض أوقات قبل ما ندخل الى الكنيسة، البعض من النساء كنّ يشدّن في ثيابنا قائلات: «عرّفونا أنتنّ، لراهبة نقرّ بكل خطايانا، أما للخوري ما نقرّ. ان الراهبة لبسها أسود فيلزم أن تعرّف». أوقات كنّ قاعدات في الساحة قدام باب الكنيسة

يشربن دخان بقصبة طويلة، والبعض منهنّ تقول لراهبة لما تدخل الكنيسة: «يا مسير لك أعترف بكلّ شيء عملت، اني سرقت لكي أطعم القواريط (الأيتام)، وقتلت الناس بيدي ولساني، وأبغض سلفتي، ولا أسمح لعدوّتي أبداً الى آخره...» وما كنّا نقدر نسكتهنّ عن هذا الاقرار في العالي، أما للخوري غير ممكن أن نعترف.

ولما كنا نبدأ فرض السيّدة بعد القداس، كنّ يجمعن بعضهنّ من الحارة صارخات: «هلمّ، قد ابتدأ في قداس الراهبة ونفهم به عربي». فبعد سماعنا كلّ هذه الجهالات، عزمتهنّ لمحلّنا كل يوم أحد بعد القداس للفطور. وبعده نعلّم التعليم المسيحي وكيفية قبول الأسرار، وخلوص العبادة الى أمنا مريم البتول سلطانة الورديَّة، وبعنايتها أتت لنا أن ندخل الديانة المسيحية في تلك العقول البسيطة جداً.

لكن كان لهنّ عوايد محزنة تُفتّت الأكباد وهي، ان التي تزعل من أهل بيتها تأخذ مرسه (حبلة) وتروح تفتش على شجرة بعيدة وتشنق حالها وتموت... انه في يوم ١١ أيار كنا كلّمنا البنات عن افادة تلاوة المسبحة الورديَّة. وحرضناهنّ أن عوض ما يلعبوا بروحهنّ في محلّ التنَزّه ويصلّوا المسبحة أحسن.

فبعد المدرسة، البعض توجهن بعيداً وكنّ يقلن فيما بينهنّ نروح بعيداً ونعلّي صوتنا في الصلاة حتى يُسمع في السماء. فوصلن عند شجرة ووجدن معلّق بها إمرأة مشنوقة ومعلّقة

بمرسه. فحالاً، البعض طلعوا على تلك الشجرة وفكّوها، وغيرهنّ مسكن برجليها ونزّلوها. فوجدن أن بها روح وتتحرّك، فأخبرن الخوري. حالاً توجه مع غير رجال وجابوها لمحلنا ورويداً رويداً رجعت للحياة. فعرفْنها جميعاً أنها من نساء طائفتنا، كانت زعلانة مع حماتها وفضّلت الموت على الصبر. وخبرونا عن كثيرات قد مُتن على هذه الصورة. وفي حارة الكراد، نساء كثيرات كنّ يرمين ذاتهنّ في البيار (جمع بئر) ويمُتن. فكم وكم من العوايد الممقوتة وجدنا بشغلات النساء. لما يمرض أحدكنّ يجبن تراباً من مغارة الفقير أي درويش المسلمين ويبخروا المريض ويذوبوا التراب ويسقوه هذا الدواء. معتقدين بشفاه (بشفائه). ويلتجين الى السحرا ويلبسوا أوراق السحر، ويلتجوا الى الشيطان بفتح المندل لوجود الأشياء المفقودة، وكلّ هذه الأشياء وغيرها كانت شغلات نساء أخويتنا ويعملن هذه وغيرها كأنها معجزات. آه! كم لزم من التعب لكي نقدر نستأصل هذه من نساء طائفتنا.

أما جوازهن كان، أن يشتروا البنت ويفصلوها كم تسوا من الدراهم أو حيوان، أَمِنْ فرس أو ثور أو حمار... وفي حفلة العرس كانوا يزفوا هذا الحيوان مزّيناته على رأسه وظهره هو بكثرة البرابيش مغنين هذا ثمنها وغير عَوايد نسكت عنها لأجل الإختصار.

في نابلس

ثم بعد رجوعي من السلط بعد سنتين، توجهت الى نابلس. هذه المدرسة فُتحَت عن يد مير مريم، وحضرة الأب المحترم الخوري أنطونَ رزق. هناك عدد البنات كان قليلاً، وديانة برده (باردة) جداً. لكن بعد ما صار أخوية أمنا مريم البتول، صار نشاط أكثر في الديانة والعبادة. ولمّا زار سيادة بطركنا «لودوفيكوس بيافي» كان نجاح غير اعتيادي في المدرسة وعدد البنات كان نحو ٤٥ منهنّ ١٩ لاتين والباقي روم ومسلمات ويهود. فغبطته بعد الفحص الذي سرّه جداً، أخذ أسماء البنات جميعاً، وطلب أيضاً عدد بنات الأخوية، وأنعم عليهنّ بقون فضة كبار، فلبسن القونة متشكرات فضل غبطته.

فبقيت هناك سنتين فقط، وأخذت مرضاً شديداً سخونة صفراويّة ومكرين (ميغرين). ومن جراء ذلك، بقيت طريحة الفراش في ديرنا في القدس سنة كاملة. وفي هذه المدّة، تجرّعت كأس العذاب المرّ، من قِبل الأم روزالي التي كانت تبغضني جداً، مع البعض من خواتي المحبوبات. فكنت أشكره تعالى وأكرّر: «كلّ هذا لأجل إكرامك يا مريم».

الزبابدة

فبعد شفاي ذهبت الى الزبابدة. فهذه المدرسة فُتحَت عن يد مير روجينا كارمي، في وقت حضرة الخوري فرنسيِس الكرت،

الذي كتب حوادث كثيرة عن تقدم ونجاح حرارة الديانة والعبادة، التي صارت بوجود راهباتنا بمعونة أمنا مريم البتول سيدة الورديَّة. فاستقمت سنتين ومن هناك مضيت الى النصرة (الناصرة) وهناك جرت لنا الفاجعة المرّة والشديدة المرارات انتقال أبينا ومؤسسنا الأب المحترم الخوري يوسف طنوس وتَركَنا جريحات الفؤاد بحزن مُميت على فقده. يا لها من خسارة عظيمة، فَقَد حياته الثمينة، وتَركَنا في هذا الوقت العسر، والكلّي العازة لهذا الأب الحنون والمؤسسّ الغيور، فصبرنا وتجرعنا كاس هذا الصبر المرّ خاضعات لمشيئته تعالى القدوسة قائلات: «فلتكن مشيئتك يا ربّ آمين». فقبل وفاته بساعة، كلّمني وحدي مدة ساعة، وقال لي: «خذي بركتي الأخيرة، وأسفا عليك إن كنت تبقي طويلاً في هذه الحياة بعد موتي، لأنهنّ يعذبوك جداً يا مسكينة بينهنّ». فجاوبته: «لا بأس من عذابي، أنا ذبيحة الورديَّة، أرغب فقط أنك تكون مرتاح في الديار السماوية، وراحتك هي راحتي، إن أُمنا الحبيبة التي خدمتها في الحياة، ستأتي وتساعدك في هذا الوقت.» جاوبني: «ما أحلى الموت، ما هو صعب، فقط مريم طوّلت، متى تجيء يا تُرى؟» فباركَني والتفتَ نحو صورة مريم العذراء، وشهق وسلّم روحه بيد الله. وصارت عيونه تلمع كضوء الشمس. وقبل موته قال لي: «ان أختك ريجينا تحسب واحدة منكم كما وعدتها؟» وقبل موته بعشرين يوماً، أوصاني بافتتاح مقوى (مأوى) لليتيمات في بيت لحم، ومشغل للفقيرات للبنات

الكبار حتى يكسبن معيشتهنّ بصطرة (بسترة). وقال لي: «إن ربنا شفاني، أوّل شغل أعمله هو هذا. والاّ اعملي مجهودك بهذا، ثم أخبرني ان حضرة الخوري فرنسيس فرّا يرغب جداً جداً وجودنا هناك.

وهو وعد أن يساعدنا ويصير خير لخلاص الأنفس ان اراد الله تعالى». ثم رجعت لمحل إقامتي في قرية الزبابدة.

من القدس إلى بيت لحم

وبعد ثمانية أشهر، قد توجهت الى ديرنا في القدس، لأجل اشغال ضرورية. فبعد ان قضيتها، استعديت للرجوع الى الزبابدة. وقبل توجهي بساعتين، واذا بتحرير من غبطته سيدنا لودوفيكوس بيافي يطلبُني للمواجهة. فعند ذلك قال لي أن أذهب حالاً الى بيت لحم وأفتَح محل باسم مشغل للفقيرات حالاً وسرّاً، لأن مضم (مدام) بيكار، طلبَتْ منه أن يرسلنا على نفقتها. وعطتنا خمس مائة فرنك كمبدا، ووعدت بنفقة إن أراد يختم لها على تحرير، توجهه لدير الشرطريز (Les Chartreuses) في فرنسا. فغبطته وعد بذلك. فتوجهت مع الأخت جوزفين أبو صوان، وكان ذلك في شهر حزيران سنة ١٨٩٣ يوم عيد قلب يسوع الأقدس. بالإتكال عليه وعلى أُمنا الحبيبة سلطانة الورديَّة، فواجهنا حضرة الأب الخوري فرنسيس فرّا، فقابلنا بخلوص البشاشة ووعَدَنا بالمساعدة على قدر الإمكان والسعي لوجود محلّ يلائم قصدنا. فاستأجرنا

بيت واحد في دار الخواجة مبارك دعيق موؤقتاً. فأتين عندنا عدة بنات ونعلّمهنّ القراءة والكتابة والتطريز وتخريس المسابح. وتعزيتنا كانت عظيمة بفقرنا الزايد الحدّ. «وكنا نقدّم احتمال هذا الفقر تعويضاً لما ينقص ويُخالف بنذر الفقر في رهبنتنا». ونفرح مسرورات بالاشتراك بفقر العيلة المقدّسة، في البلد ذاتها التي بها احتملت عذاب الفقر الكلّي. يا لسعادتنا بنول هذه النعمة من كرم الطفل يسوع.

ثم انتقلنا لدار الخواجة ميكيل. وهناك صار وساع أكثر لمشغلنا. فكانت بقرب الدار جارة فقيدة النظر، هي قرينة حنا عيسى القطان. حتى إن الحكيم «باكر» قطع الأمل من شفاها. فعند زيارتها طلبنا قدح ماء، ووضعنا به المسبحة الورديَّة، وقترنا (قطّرنا) عيونها وصلينا جميعاً مع أهل بيتها (خمسة عشر السلام لك يا مريم) وتركنا لها الاستعمال. في الغد طلبوا منا ماء المسبحة الورديَّة ثانياً، وقالوا إنها صارت أحسن. وبعد كم يوم شُفيت وقَدِرَتْ تأتي للكنيسة. والآن تُخيط وتطرّز. وكلّ هذه الانعام بشفاعة أمنا مريم البتول. ثم انتقلنا الى دار عبد الله دعيق. فهناك توسعنا أكثر، وصار عدد البنات نحو خمسين والنسوان في الأخوية ٣٩ التي ترتبت بسماح الأب الخوري فرنسيس فرّا. وكنا نجمع أشغال من عند التجار، خيطا (خياطة) وتخريس مسابح وتطريز بشاكير (محارم) وكنا نعطيهنّ الأجرة كلّ جمعة. وهذه الإفادة الزمانية صارت واسطة لممارسة العبادة

وتنويرهنّ في الديانة. ورهبان مار يوحنا عبد الله الذين في سبيطار (مستشفى) الطنطور، اعتنوا في تسليك مشغلنا، ونفعونا جداً بشفقة عظيمة. ويرسلوا لنا ما يلزم للخياطة لهم والى السبيطار. وهذا كان يشغل بنات كثيرات العدد. فحظنا كان سعيداً أن نُعين خوات المسيح. فصار عندنا داخلية، الأولى لوشيا ابنة يوسف غطاس، وثانية وديعة ابنة الياس دانيل، وثالثة أجني ابنة رفايل غطاس ثم غيرهنّ وغيرهنّ... ثم انتقلنا لدار يوسف لولص بقرب كنيسة قلب يسوع في مقوى (مأوى) الأيتام. فالذي أحوجنا بتغيير هذا المحلّ، هو وجع العيون الذي أصابني وأصاب رفيقتي الأخت دومنيك.

فهذا المحلّ صار موافق لغاية مشغلنا. وكثر عدد البنات والنساء، وزادت العبادة نجاحاً. فصباحاً بعد القداس، كان الدرس وتسميع المثايل (الدروس) لمن ترغب ان تتعلّم، والشغل اليدوي للحصول على المعاش. وبعد الظهر الشغل أيضاً. وفي الوقت ذاته تتلى المسبحة الورديَّة الكاملة، كلّ واحدة تقول بيت والباقي يردنّ، بعد هذا تصير قراءة روحية، وتفسير على التعليم المسيحي، وكيفية ممارسة الديانة، وخلوص العبادة الحارّة لسيدتنا مريم البتول. فيوماً ما تشرفنا بزيارة الأب المحترم الخوري فرنسيس فرّا، وانسرّ جداً من هذه الممارسة، وجمعية البنات والنساء، وصار لنا شغل لمخزن الفرنسيسكان من القدس، أي تخريس مسابح عن يد الخواجة منصور كردي. وهذا نفع البنات

أكثر وأكثر. أما مضام (مدام) بيكار كتبت لنا الاستعذار بأنها ما تقدر تدفع لنا شيئاً لأن سيدنا «بيافي» ما أراد ان يختم تحريرها لدير الشرطريز (Les Chartreuses) قائلاً: «انه ما يختم لأنه بهذا كأنه يشحد من الفرنساوية، وأن كفّه مليان ذهب فيعطينا». مع ذلك ما شُفنا شيء من هذا الكف المذهّب.

ثم يوماً ما كنت مريضة، وإذا على غفلة شرّفنا سيادة القنصل الفرنساوي مسيو لضو (ليدو)، ونظر المشغل مملوء من البنات والنساء، فانسرّ جداً باجتهادهنّ، وقال لي: «انه أتى لكي يعرف كيف صار وجودنا في بيت لحم. حيث صار سبب غيرة لغير راهبات. ومن يعطينا معاش؟» فشرحت له الكيفية، وحيث مضام (مدام) بيكار ما تقدر تعطينا معاش، فكري أن أسكّر المحلّ. فأجابني: «كلاّ ثم كلاّ، لا تسكّري نقص اتكال على الله تعالى وأن سيدته (زوجته) تعتزّ بنا، وطَلَبتْ لنا من الحكومة الفرنساوية معاش». فحالاً جاوبت حضرته بالاجاب. وزادت على ما كانت تعطينا في القدس، خمس مائة فرنك بزيادة. كان مُرتب لرهبنتنا ألف وخمس مائة فرنك خارج عنك. فترتب سنوياً ألفين فرنك لسبب ديرنا في بيت لحم. فبلغني ذلك، فمضيت لعنده ممنونة ومُتشكّرة أفضاله العلوية. وهذا في سنة ١٨٩٥ ألف وثمان مائة وخمسة وتسعين. لكن بعد هذا ربنا رزقنا أشغال مفيدة وحسنات، التي كانت تكفي لمعاشنا الاعتيادي، حتى كفو لدفع أجار الدار. فما أخذنا ولا مرّة، الخمس مائة فرنك، لأن ما صار

لنا عازة. فحبينا أن هذا المبلغ يبقى في ديرنا. وهذا كان بمعرفة الأم الرئيسة حنة، لأن كلّ سنة كان يزيد الداخل على الخارج شويّة، وربنا مالنا (ودبرنا حالنا) من كرمه، بالخبز اليومي فله الشكر الدايم على اعتنائه في خلايقه جميعاً. أما العبادة لمريم سلطانة الورديَّة، صارت تزداد يوماً فيوماً. ففي ذات يوم كنا جميعاً في الحضير (الملعب) نًنقي قمح بحدّ البير. فبدينا نصلّيورديتنا حسب العادة، وبعد أسرار الفرح، صار خبط شديد في البير حتى بالكاد نقدر نسمع بعضنا لتتميم تلاوة الورديَّة. فارتسمنا باسم الصليب واسم مريم العذراء، وفتحنا البير، واذا حيّة كبيرة في الماء تحرّك وتخبط أوقات تنقلب رفيعة وطويلة، وغير أوقات رفيعة، وغير مرات يكون بها أطرف شوك ضخم. فأتو (فأتى) الناس والشغيلة الذين حولنا واستعملوا وسايط لاخراجها، فما أحد قدر على ذلك. فاتوا راهبات المحبة، وأيضاً كاهن من السالزيان وصلّى وكبّ ماء مقدس في البير، وسكت الخبط وسكّرنا البير. وفي الغد فتحنا البير، فصار حسب العادة صافي رايق. فبالاتكال على الله تعالى شربنا جميعاً لحد آخر الصيف. ولما خلصت الماء غسلنا البير وهو عامر وما به ولا خزق أبداً. فاستنتجنا أن الشيطان انجكر من كثرة تلاوة المسبحة الزردية، صار يخبط في البير. أما هذه التجربة ما أخافت أحداً بل زادت العبادة لمريم أمنا. وكان بقرب دارنا الخواجة جبرايل الدبدوب مريض وعلى آخر أنفاسه، وكان الأب الخوري ينازعه، فاستدعونا أهله لكي نحضر

موته ونصلّي لأجله. فوجدناه مبلول بعرق الموت، ولفق وسلّم روحه. فصاحوا أهله وولولو، وأخته سارة قدّت (شقّت) ثوبها حسب عادتهم وقت موت أقربائهم. فقلت للخوري: «مهلاً، ربما أنه ليس مايت». وأخذنا كباية ماء وأعطيناه وصار يبلع من ماء المسبحة الورديَّة التي وضعتها في كبّاية الماء. وطلبنا شيئا ما لنجرب ان كان يقدر يتقوت، فأتوا بمربا سفرجل وجربنا، فصار يأكل، رويداً رويدا رجع للحياة بشفاعة سلطانة الورديَّة، التي وضعت مسبحتها في قدح الماء. فجميع الحاضرين شكروا مريم البتول أمّ الله، وزادوا في الحرارة بعبادة الورديَّة. لكن عدم وجود دار موافقة لمشغلنا كان يهمنا جداً، وهذا من سبب فقر الحال وعدم القدرة لعمار دار. فكنّا نتعذّب جداً، وحضرة الخوري فرنسيس كان يشور علينا أن نروح بعض محلاّت لكي نستأجر دار، فكنت أدور أنا واختي الأم حنّة، ويرسلنا من محلّ إلى غيره كلّ سنة، لمدة خمسة عشر سنة حتى كلّينا وتعذبنا من التفتيش. فشكراً لأمنا الحبيبة التي تنازلت وأشركتنا بعذابها هذا. وعدم وجودها في هذه البلد المقدسة سوّو مغارة فقيرة جداً لسكناها. يا ما أحلا عذاب عيشة الفقر التي لدينا حلوة بالاشتراك بفقر العيلة المقدسة.

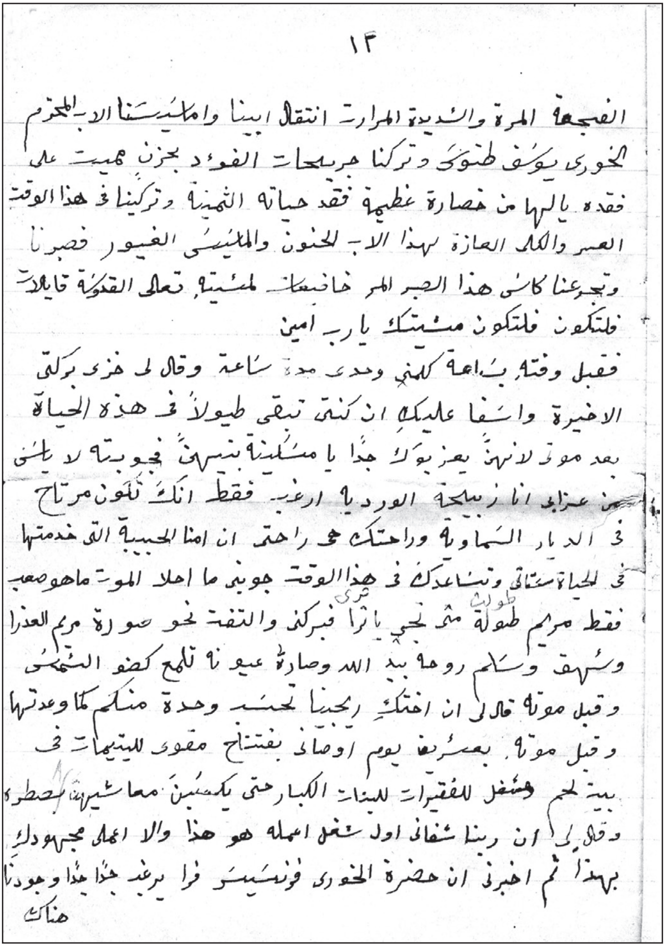

١٣

الفجيعة المرة والشديدة المرارة انتقال ابينا وامنا مديستنا (?) الاب المحترم
الخوري يوسف طنوس وتركنا جريحات الفوءد بحزن مميت على
فقده يا لها من خسارة عظيمة فقد حياته الثمينة وتركنا في هذا الوقت
العسر والكلي الحاجة لهذا الاب الحنون والمليئ (?) الغيور فصبرنا
وتجرعنا كاس هذا الصبر المر خاضعات لمشيئته تعالى القدوسة قايلات
فلتكن فلتكون مشيئتك يارب امين
فقبل وفاته بساعة كلمني وحدي مدة ساعة وقال لي خذي بركتي
الاخيرة واشفق عليك ان كنتي تبقي طويلاً في هذه الحياة
بعد موتي لانهن يعذبوك جدا يا مسكينة بنيتي محبوبتي لا يأسي (?)
من عذابك انا ذبيحة الورديه ارغب فقط انك تكون مرتاح
في الديار السماويه وراحتك هي راحتي ان امنا الحبيبه التي خدمتها
في الحياة ستاتي وتساعدك في هذا الوقت جوبي ما احلا الموت ماهو صعب
فقط مريم طولة (?) مثمرة (?) لحي (?) يا ترا (?) فبركني والتفت نحو صورة مريم العذرا
وشهق وسلم روحه بيد الله وصارة عيونه تلمع كضوء الشمس
وقبل موته قال لي ان اختك رحيدا تحسد وحدة منكم كما وعدتها
وقبل موته بعشرين يوم اوصاني بفتتاح مقوى (?) لليتيمات في
بيت لحم ومشغل للفقيرات للبنات الكبار حتى يكسبن معاشهن بعطوه (?)
وقال لي ان ربنا شفاني اول شغل اعمله هو هذا والا اعمل مجهودك
بهذا ثم اخبرني ان حضرة الخوري فونسيس (?) فوا (?) يرغب جدا جدا وجودنا
هناك

صورة فوتوغرافية لصفحة من المخطوط الثاني

فهرس

مقدمة **٣**

المخطوطان **٤**

١) المخطوط الأول: رواية الظهورات ٤

٢) المخطوط الثاني: المرسليات الأولى لراهبات الورديَّة ٨

المخطوط الأول – رواية الظهورات **٩**

– حلم في منامي ٢٢

– حلم آخر ٢٣

– حلم غيره ٢٣

– حلم ٢٨

– حلم ٣٣

المخطوط الثاني – المرسليات الأولى لراهبات الورديَّة **٤٣**

– يافا الجليل سنة ١٨٨٤ ٤٣

– إلى مدرسة بيت ساحور سنة ١٨٨٦ ٤٦

– مرسالية السلط في سنة ١٨٨٩ (١٨٨٧) ٤٨

– في نابلس ٥٤

– الزبابدة ٥٤

– من القدس إلى بيت لحم ٥٦